

عالمية



روايات

# قضية قذافي





إهداء 2006

الدكتورة / امانى عبد الرازق خاطر  
الإسكندرية

روايات

عالمية

---

العدد رقم ٢٦٤



# قضیه فزف

تألیف : ماری بوردین

ترجمة : عبد المنعم صارو



## القسم الأول

- ٨ -

### ١٠ يا حضرات المحلفين .

ان الموقف الذى يجب عليكم ان تتدبروه هو موقف سبعة رجال دعوا للاشتراك فى رياضة صيد مع مضيفهم أمرب يوم جمعة وهو اليوم الخامس والعشرون من شهر اكتوبر من العام الماضى . وفى مساء السبت يجتمع خمسة من هؤلاء الضيوف حول مائدة لعب البوكر . وعلى حين فجأة يتوقف اللعب ؛ اذ ينهم عسستون جون جرانت وهو أحد اللاعبين لاعبا آخر هو الماجور دافيت بالفشى . وينكر الماجور هذه التهمة . ولكن الكابتن برادفورد زميله فى السلاح يؤيد التهمة ويضيف اليها اتهامات اخرى من عنده ؛ فيهدد الماجور دافيت برفع قضية ويتدخل الاصدقاء ويفضون النزاع ويقنعون طرفى النزاع بالتزام الصمت ازاء هذه المسألة غير اللطيفة ؛ ويخرج الماجور دافيت من البيت بعد ان يعد أولئك الاصدقاء بانه لن يرفع أية قضية على الذين وجهوا اليه الاتهامات .

وتحتاج السيد كوينتن جيسوبس محامى الادعاء فى القضية المزدوجة المرفوعة من دافيت ضد جرانت ؛ ومن دافيت ضد برادفورد . ومال برأسه الضخم الى الامام ؛ وحدق النظر فى المحلفين بعينين تنطقان بالحق ؛ ولم يكن فيه شيء يسر العين ؛ فقد كان عريض الفكين حاد الصوت أجش ؛ كما كان فى سلوكه ضيق الرجل الذى تقدمت به السن بأى واحد تدفعه حماقته الى مناقشة ما يورده من حقائق او الى مخالفته فيما يستخلصه من نتائج . وكان من أعلى المحامين اجرا فى لندن واكثرهم قدرة واشدهم غرورا ؛ وما كان ليقبل المرافعة فى قضية ما لم يكن

واثقا من الفوز فيها . ولهذا كان قبوله المرافعة فى هذه القضية  
مثار دهشة كبيرة بين المحامين . كما تناولت الصحف القضية  
بالتعليقات السيئة ، وبدأ للناس جميعا أن الضابط المقامر الشهم  
الذى ظل طول هذا الوقت غير راغب فى الانتقام لنفسه إنما هو  
غشاش حقيقى فى تظاهره بالشهامة قبل أن يلجأ الى المحكمة .  
ومع ذلك فإن السير كوينتن جيسوبس بدا عليه أنه لا يرى أى  
ضعف فى حجته . وواجه المحلفين قائلا :

« رعونى . ستعرض قائمة الضيوف الذين دعاهم السير  
بيرنارد روبر الى قصره الريفى المسمى « بلومبتون ميد » فى هذه  
الزيارة التحية ، ومن بين هؤلاء السادة أربعة من أصدقاء الماجور  
دافىوت التمداء هم اللورد بونتفراكت واللورد فريشووتر  
وويليام ناوبيت ، وتشارلز ادوارد سندرفورد . . وليس اللورد  
بونتفراكت فى حاجة الى تقديم منى ، فما اظن هناك احدا يفوقه  
شهرة فى حلبات سباق الخيل أو تقديرا لما أداه من خدمات  
لبلاده سواء فى داخلها أم فى خارجها . وأنتم تعرفون جميعا  
ويليام كاوبيت وتشارلز سندرفورد ، وسيقرأ أحقادكم عنهما  
فى كتب التاريخ المقررة عليهم . أما اللورد فريشووتر فهو اقل  
من هؤلاء شهرة ، ولكن بعضكم يذكر أنه صاحب الفرس روزا  
مارى التى فازت بالجائزة الأولى فى سباق عام ١٩٢٣ وقدرها  
الف جنيه . ولقد كانت الجماعة التى اجتمعت فى ذلك القصر  
يومئذ من صفوة القوم . فالمضيف وهو السير بيرنارد روبر علم  
من اعلام دنيا المال فى مدينة لندن . واخيرا نجد مستر جون  
جبرانت وهو أيضا ممن يعملون فى الشؤون المالية بلندن وضابطين  
هما الكابتن برادفورد من فرقة فرسان لانكستر الحادية والعشرين  
والماجور دافىوت نائب قائد تلك الفرقة المشهورة .

« وفى ذلك اليوم كانت بالقصر سيدتان هما الليدى جينفر  
مونكسيتون ، ومستر برادفورد زوجة الكابتن برادفورد وهو أحد  
المدعى عليهما فى هذه القضية . ولكن السيدتين لم تشتركا فى  
لعب البوكر ولا علاقة لهما بهذه القضية ولا حاجة بى الى



ازعاجكم بأمرهما الآن على أية حال ، فالنزاع هنا نزاع بين رجال  
وكان الحفل حفل رجال .

« واسمحوا لى بأن أعرض عليكم بوضوح السؤال البسيط  
الذى تدور حوله هذه القضية وهو سؤال واضح .. وسيكون  
جوابكم عليه واضحا اما بالإيجاب واما بالنفى . هذا السؤال هو  
هل غش الماجور دافيت فى لعب البوكر فى مساء السبت  
السادس والعشرين من اكتوبر ١٩٢٩ فى قصر السير بيرنارد  
ووبر الريفى ؟ يقول اثنان من خمسة رجال لعبوا تلك الليلة انه  
غش ، وهما الكابتن برادفورد ومستر جون جرانت وهما لاينكران  
انهما اتهماه بارتكابه هذه الجريمة التى تنم عن الجبن ، ولكنهما  
يقولان انه ليس هناك قذف فى وصفهما اياه بأنه غشاش ، لانهما  
يدعيان ان هذا الوصف صحيح . وانا الذى أقف هنا ممثلا اياه  
أوافق على انه من حمقها ان يبلغاكم هذا الاتهام ان كان ما يقولانه  
صحيحا . ولكن ما يقولانه كذب . ولقد كذب أحدهما وهو  
يعتقد انه صادق ، وهذا من شأنه ان يجعل كذبه أشد خطورة  
وضررا .

« وانا واثق من انكم تفهمون خطورة الاتهام واهمية قراركم  
فليس الماجور دافيت موضع محاكمة ، بل هو الذى يرفع  
قضية القذف هذه ، وهو يرفعها بعد انقضاء كل هذه الأشهر لانه  
فى الحقيقة فى محكمة أخرى وبين يدي قاض آخر فهو فى محكمة  
انجلترا وبين يدي الشعب «الجمهور» .. الأمة التى يعمل فى  
خدمتها ويتقاضى أجره منها عن هذه الخدمة والتى كان المدافع  
عنها .

« وقد استدعى هذين السيدين ليؤاخذهما علنا عن الاتهام  
الذى وجهاه اليه فى خلوة ، لان هذا الاتهام أصبح ملكا للجمهور  
» وقد حدثت الوقائع كلها منذ وقت طويل . وقيل ان  
الماجور دافيت ما كان يدع الأمور تستقر حيث هى لو لم يكن  
مدنيا . ولكنى اعتقد انكم ستصلون الى نتيجة عكسية اذا وضعت  
جميع الحقائق المؤلة بين أيديكم واعتقد انكم ستقتنعون بأنه لى

كان الماجور دافبوت غشاشا لشعر باضطرابه لرفع قضية ضد  
 متهميه على الفور واعتقد أن الشعور بالذنب وما يسفر عنه من  
 احساس عدم الأمن كانا يجعلان من المستحيل عليه أن يلوذ بالصمت  
 وأن يتجاهل التهمة ولو يوما واحدا . وزيادة على ذلك فاني اعتقد  
 انكم تفهمون أنه لو كان الماجور دافبوت رجلا عاديا وبريئا من هذه  
 التهمة . ولكنه اناني واغلبنا انانيون فكان يفكر في نفسه أول  
 ما يفكر ثم يفكر في اصدقائه بعد ذلك - لأصر رغم براءته على  
 الالتجاء للمحكمة . ولقد كان هذا بالفعل أول ما فكر فيه واندفع  
 اليه . وكان هذا أمرا طبيعيا ولا مفر منه من رجل بريء غاضب  
 لمثل هذا الهجوم الشائن . ولكي نقدر مدى غضبه ومبلغ اهتمامه  
 بتبرئة نفسه ، علينا أن نقدر مركزه كضابط في الجيش وأن نتذكر  
 التقاليد المجيدة لفرقة الفرسان التي ينتمي اليها . ولو ترك  
 الماجور دافبوت لنفسه لما تردد لحظة في اتخاذ إجراء ما ،  
 ولكنه لم يترك لنفسه ، إذ لم يكن وحده في تلك اللعبة ، بل كان  
 معه أربعة من الأصدقاء الذين لهم قدرهم اثنان منهم اشتركوا في  
 اللعب ، ومن بين الأصدقاء كما قلت من قبل ، ثلاثة مشهورون  
 يفزعون طبعا من الفضائح . فأقنعوا الماجور دافبوت بعدم اتخاذ  
 إجراء ضد الكابتن برادفورد ومستر جرانت منذ سنة مضت ،  
 واقتنع هو لسببين أولهما رعاية لأصدقائه ، وثانيهما رعاية لسمعة  
 فرقته ولا سبب آخر غير هذين .

« اهو الخوف من الفضيحة ! ؟ قد تسألون انفسكم كما سألت  
 نفسي كثيرا وأنا ادرس هذه القضية لماذا اشتد خوف هؤلاء  
 السادة من الفضيحة ؟ أي ضرر يمكن أن يلحق بالورد بونتفراكت  
 أو مستر كاوبيت أو مستر سندرورد ، إذا عسرف أن صديقا  
 حميما لهم قد اتهم ظلما بالفش في لعب البوكر في قصر ريفي  
 كانوا قد ذهبوا اليه في رحلة صيد ؟ هل يضايق العالم الآن أن  
 يشترك رجل مثل مستر كاوبيت في لعبة ورق مثل هذه في بيت  
 اخاص لانه عضو في البرلمان ووزير سابق كيف يؤثر مثل هذا  
 العمل في سمعة محام لامع مثل سندرورد الذي هو في نفس



الوقت عضو بمجلس العموم ؟ ثم رب البيت «الداعى» لقد كان هو الآخر ضد اتخاذ الماجور دافيت أى إجراء مثل رفع قضية ضد السيدين اللذين اتهماه بالغش ؟ ويستطيع المرء أن يفقد شعوره بالضيق اذ انفض الجمع اللطيف نتيجة مثل هذا الاتهام غير اللطيف . ولكن الأمر انتهى والتسوية تمت ، ولكن هذا كله لا يكفى أن يكون مبررا لتدمير حياة رجل . ولا أجد أبدا ضرا ما قد لحق بالسير بيرنارد روبر من جراء وقوع نزاع فى بيته بسبب لعب الورق . . ولكن عرف الآن أيها السادة والسيدات الضرر الدائم الذى سببته هذه الفضيحة والذى ستظل تسفر عنه بعد أن ذاع أمرها . ذلك الضرر الذى لم يلحق أحدا سوى الماجور دافيت ، لأن مركز السير بيرنارد روبر الكبير فى حي المال بلندن لن يتأثر وكرامة اللورد بونتفراكت لن تمس ومع ذلك كانا يخشيان الفضيحة .

وارضاء لهؤلاء الأصدقاء ظل الماجور دافيت صامتا . ورد الأصدقاء على هذا الصنيع المنطوى على التضحية بأن أعلنوا اعتقادهم ببراءته وأكدوا له أنه لن يسمع أحدا ما شيئا عن هذا الموضوع أن وافق هو على تجاهله . وأنتم الذين ستقدرون ما اذا كان هؤلاء الأصدقاء قد وفوا بعهدهم . . فهل كان لديهم ما يبرون لهم تأكيدهم له أنه لن يسمع أحدا ما شيئا عن هذا الموضوع ؟ لا اعتقد هذا ، وربما بدا لكم أنه كان أحق عندما صدق أن القصة ستظل سرا . ولكم أن تتساءلوا كيف اعتقد مستر كاوبيت ومستر سندر فوردد أن الأمر لن يذاع . صحيح أنهما وعداه بكتمان السر . ولكن كان هناك ثمانية رجال وسيدتان فى البيت ، وكان هناك جميع خدام القصر وسائقو سيارات الضيوف وخدمهم وخداماتهم ، ويبلغ هؤلاء التابعين خمسة وعشرين ، ويضاف إلى ذلك فتيان الصيد والسائسون والبستانيون ، هذا غير الذين فى خارج القصر . ولم يكن النزاع الذى ثار فى غرفة اللعب نزاعا صامتا . كما أنه لم يكن عاليا إلى درجة مجاوزة النوافذ والأبواب والجدران ، ولكنه تطرق إلى الغرف الفسيحة بالطابق الأول مع

القصر . وقد سمعته الليدى جينفر مونكسيوتون واللورد بونتفراكت واللورد فريشووتر والسير بيرنارد روبر ، وكانوا يلعبون البريدج فى الغرفة المجاورة ، وأسرعوا بالانتقال الى الغرفة التى ثار فيها النزاع ليروا ما هنالك . واستطاع الضاعدون والهابطون على السلم والمارون بالبهو ان يسمعوا النزاع وان يعرفوا شيئاً عنه وفضلاً عن ذلك فان الماجور دافيت قد بارح القصر تلك الليلة نفسها . وأغراه أصدقاؤه بالأ يتخذ اجراء ، ولكن لم يكن هناك أحد مستطيعاً اغراءه بقضاء ليلة أخرى مع الذين وجهوا اليه هذا الاتهام تحت سقف واحد ، ولهذا بارح البيت فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، وقد نم سلوك الماجور دافيت من بساطته والبساطة فى حد ذاتها قد تكون دلالة ولكنها لن تكون برهاناً على براءته . ولكنى سأوجز لكم أحداث الساعات الست والعشرين التى بدأت بوصول الماجور دافيت الى قصر السير بيرنارد روبر الريفى يوم الجمعة الخامس والعشرين من اكتوبر ١٩٢٩ وانتهت بمبارحة القصر فى الساعة الاولى بعد منتصف الليل فى اليوم التالى .

« جاء الماجور دافيت بسيارته الى القصر قادماً من هافرشوت حيث تعسكر فرقته يوم الجمعة ليلاً ، ووصل فى الساعة الحادية عشرة فى وقت شراب الويسكى بالصودا قبل الذهاب الى الفراش ولم يكن يعرف رب البيت معرفة وثيقة ولكنه كان صديقاً حميماً للمستركاوبيت . والماجور دافيت بارع فى اصابة الهدف بل هو من أبرع رماة الرصاص فى انجلترا . ومنطقة بلومبتون ميد من أشهر مواطن الصيد . وهناك وجد كما قلت جماعة من أصدقاؤه القسداء . وكان اللورد بونتفراكت واللورد فريشووتر ومستركاوبيت ومستركسندرفورد والكابتن برادفورد وزوجته والليدى جينفر مونكسيوتون قد وصلوا قبله ، وكان يعرفهم جميعاً ولم يكن بين الضيوف سوى رجل واحد قريب عليه هو مستركجون جرانت » ولم يلعب أحد الورق تلك الليلة . وتفرق الجميع مبكرين ليستعدوا للصيد فى الصباح . وكانت رحلة الصيد موفقة جداً



كما يرجو كل من يذهب الى مثل هذه الرحلة ، وامتلات الاكياس بما صاده القوم ، وشاركت السيدات السادة فى غذاء خلوى ، ثم غلب النعاس على السادة وهم فى مقاعدهم المريحة بعد شراب الشاي كما يفعل السادة عادة بعد قضاء نهار طويل فى الهواء الطلق ، وقدم لهم طعام العشاء فى منتصف الساعة التاسعة مساء فى جو تسوده اللفة والود وبعد تناول طعام العشاء جلس خمسة رجال حول مائدة لعب الورق ليلعبوا البوكر ، وهؤلاء اللاعبون الخمسة هم مستر كاويت ومستر سندر فوردي والكابتن برادفورد ومستر جرانت والماجور دافيت .

« وتطور اللعب وخسر بعض السادة فى تلك الليلة كثيرا من المال او كانوا يخسرونه لو انهم دفعوا ما استحق عليهم . واذا رايتم ايها السادة والسيدات ان قضاء جماعة من الرجال امسية تنتقل فيها بضع مئات الجنيهات من جيوب بعضهم الى جيوب البعض الآخر ، اذا رايتم هذا نوعا من التسلية المريبة وافقتكم على هذا الراى ، ولكن ليس من شأننا فى هذه المحكمة ان نتعرض لما هو خطأ او صواب فى المقامرة ، وليس مطلوباً منكم ان تقررُوا ما اذا كان من واجب المايجور دافيت ان يلعب البوكر ام لا ، بل ان تقررُوا ما اذا كان لعبه نظيفاً ام لا من واقع الأدلة ، وسيقول لكم هو انه تعود ان يلعب هذه اللعبة بمبالغ كبيرة ، وغالباً ما لعب بمثل هذه المبالغ من قبل مع اللورد فريشووتر ومستر سندر فوردي . وقد لعب احياناً بمثل هذه المبالغ مع الكابتن برادفورد ، بينما كان مستر جرانت الجديد على المايجور دافيت ، شديد الحرص على الاشتراك فى اللعب الى حد اضطر معه اللورد فريشووتر الى الانسحاب من اللعبة والتخلى عن مكانه من المائدة الى مستر جرانت .

« ولا ادري ايها المحلفون من منكم قدر له ان يلعب البوكر ، اما الذين لم يلعبوه منكم ولا يعرفوه فساشرح لهم طريقة لعبه ، واذا نجحت فى هذا الشرح عرفتم انه يتطلب شيئاً من المهارة ، والبوكر لعبة سخيصة لخسارة المال ، ولكنها ليست أشد سخفاً

من المراهنة على سباق الخيل أو سباق الكلاب . ولا تعتمد على  
الحظ وحده . فالبوكر لعبة صعبة ومعقدة . ولكي تكون ماهراً  
في لعب البوكر يجب ألا تكفى بمعرفة قواعد اللعب بل يجب أن  
تعرف شيئاً عن طبيعة البشر ويجب أن تكون قادراً على تخمين  
ما يدور في خلد اللاعب الآخر . ويجب أن تكون قادراً على إخفاء  
ما يدور في خلدك عنه . ولما كان اللعب مخاطرة مستمرة فلا بد  
أن تكون لك أعصاب قوية . ولقد اكدت من الكلام هذا لأن  
المعروف عن الماسجور دافيت أنه لاعب بوكر من الطراز الأول .  
فلا يبعث على الدهشة اذن أنه بدأ يكسب على الفور في تلك الليلة  
وظل يكسب باطراد مدة ساعة حتى ألقى مستر جرانت وراقه  
على المائدة غاضباً بعد أن استمر يخسر طوال تلك الساعة واتهمه  
بأنه غشاش . ولكم أن تتصوروا هذد الجماعة . خمسة من  
الرجال ، من المفروض أنهم يلعبون لعبة ودية عادلة ونظيفة في  
بيت خاص بعد أن قضوا يوماً في رياضة بدية ، ثم فجأة يتهم  
أحدهم آخر بجريمة تنم عن الخسة والجبن ، لأن الغشاش مجرم  
ماكر جبان بل هو أشد مكرًا من اللص الذي يقتحم البنك في  
منتصف الليل ويفتح خزائنه ، بل هو أشد مهارة من القاتل الذي  
يدق رأس ضحيته بمطرقة . ولكن الطريقة التي افترض أن  
الماسجور دافيت قد اتبعها في الفش لم تنم عن مهارة اطلاقاً بل  
كانت واضحة إلى حد يدعو إلى الاعتقاد بأنه لا يتبعها إلا أحمق  
أو مجنون .

« وسبق أن وصفت الماسجور دافيت بأنه بسيط وهو رجل  
واضح وجندي لا يدعى البراعة الذهنية ولكن هناك حدود  
للبساطة حتى بساطة الجنود الذين هم على استعداد للموت في  
سبيل وطنهم أو لأن يوصفوا بالفش من أجل اصدقائهم . فليس  
الماسجور دافيت أحمق وهو على مائدة اللعب ، بل هو لاعب ماهر  
سواء في لعب البوكر أم في لعب البريدج إلى حد أن زملاءه في  
النوادي التي هو عضو فيها يعتبرون لعبهم معه نوعاً من التكريم .  
« وقد شهدت هذه المحاكم منذ أربعين عاماً قضية حيد أنهم



بالفشي في لعبة البكاراة ، وذلك بأن اضاف الى المبالغ التي راهن بها مبالغ اخرى عندما رأى أن الورق المسحوب لصالحه . . اما الماجور دافيت فقد اتهمه مستر جرات بشيء أشد حماقة ووضوحا من هذا ، أي التقاط أوراق من فوق المنضدة وتضمها الى الأوراق التي بيده بعد أن كان قد القاها عليها . وهذه طريقة اطفال لسرقة النقود من أصدقائهم . ومع ذلك فهذا هو ما أقسم مستر جرات على أنه رآه وهو يفعله . ولكن هذا لم يكن اسوأ ما في الموضوع ، إذ عندما أفكر الماجور دافيت ذلك واستدعى اللاعبين الثلاثة الآخرين لتأييده ، اذهل أحدهم وهو الكابتن برادفورد الماجور دافيت عندما أيد مستر جرات ، بل لقد جاوز هذا الحد وأعلن أنه كان يراقب الماجور دافيت طول اللعب فرآه ثلاث مرات وهو يفعل ذلك .

« ويؤسفني أن أراني مضطرا لأن أقول لكم أن اللاعبين كانوا قد اكثروا من الشراب أثناء اللعب ، وسأثبت لكم أن مستر جرات ظل يشرب الويسكي منذ تناول طعام العشاء ، وأنه ظل يخسر مبالغ كبيرة من المال . وقضيتنا ضد مستر جرات باختصار هي أنه تحت تأثير الشراب قد ارتكب غلطة هائلة عندما قال أنه رأى الماجور دافيت يلتقط الأوراق التي كان قد القى بها على المنضدة . وسيثبت الدليل أن مثل هذا القول لا يمكن أن يقال عن الكابتن برادفورد . ولسوء الحظ يستحيل أن يقال ، أن ما أدلى به من بيان كاذب إنما كان تحت تأثير الخمر . فالضابط والسيد المهذب يشمنز من أن يصبح مخمورا ، ولكن هذه الحالة ليست في مثل سوء أشياء أخرى . فانت تستطيع أن تفيق بعد السكر وتصبح رجلا عاديا . اما ذلك الذي يحمل في صدره ضفينة على رجل آخر ، اواما طويلة والذي يحفظ في صدره شكوى صغيرة حتى تصبح حقدا وكراهية يخفيهما مظهر الود حتى يجد الفرصة مواتية للانتقام بتدمير حياة الرجل الآخر ، فان مثل هذا الرجل لا يسر المرء أن يعرفه أو يلتقى به في أي وقت . وهذا هو رأينا في الكابتن برادفورد . وسأبين لكم أن الكابتن برادفورد كان يحمل في صدره

حقدا على الماجور دافيت بسبب بعض أمور وقعت فى الفرقة ، وظل ينمى هذا الحق سرا ضد موكلى سنوات طويلة وانه انتهز هذه الفرصة لتحطيمه فى تلك الليلة .

« وقلت لكم باختصار ماذا حدث بعد ذلك . وسيقول لكم الماجور دافيت المزيد من التفاصيل عندما يجلس على مقعد الشهود للدفاع عن نفسه ضد هذه الكذبة الفاجرة القادرة وبودى ان اضيف ان اصدقاء الماجور دافيت قد اقنعوه كما قلت بعدم رفع قضية ضد متهميه . وسأستدعى اللورد بونتفراكت ومستر كاوبيت ومستر سندر فورد لكى يقولوا لكم كيف اقنعوه بالتفاضى عن الاهانة ، وبارح القصر تلك الليلة معتقدا ان الامر قد انتهى ولكنه لم يكن سعيدا بذلك . وكيف له أن يكون سعيدا ؟ لقد اتهم بالفش فى لعب الورق وحرّم نفسه تلك الليلة حق كشف هذين الشخصين علنا ، وذلك ليخلص اصدقاءه من الاحاديث التى تكثر ان هو رفع قضية .

« وتستطيعون ان تتصوروا الشكوك التى ساورته عندما قلب الموضوع فى خاطره . وكان لهذه الشكوك ما يبررها . فقد ذاع امر القصة كما كان يجب ان تذايع . فقد تحدث البعض ، ولا يعنيانا من ذلك الذى تحدث . ولنلجأ الى الفهم السليم الذى يبدو ان الماجور دافيت قد حرّم منه ، ولنعترف بأن ما حدث لم يكن منه مفر . وقد ابتلع الاهانة وهرب فيما يبدو من رجلين طعنا شرفه واعتقد انه يستطيع المضى فى حياته كما لو لم يكن قد حدث شئ ، واعتقد ان الأمر قد انتهى ، واعتقد انه لن يسمع به أحد ، وانه اذا حدث أن يسمع به أحد فان اصدقاءه سيستطيعون الدفاع عنه . وهو اعتقاد احمق . فان منطقا كهذا وثقة كهذه اثما هما من عمل احمق أن شئتم ، ولكنه احمق برىء . لقد كان من حماقة أن يصدق الماجور دافيت انه يستطيع المضى فى حياته فى الفرقة جنبا الى جنب مع الكابتن برادفورد ، وان يظن انه لن يسمع أحد بالنزاع الذى وقع أو انه اذا سمع به أحد فان الرجال الذين تصحوه بالا يفعل شيئا سيستطيعون أسكات أى همس أو وشاية . ولكن كيف



يستطيعون ذلك ؟ انهم حتى لو بذلوا قصارى جهدهم لا يستطيعون فكيف يستطيع أى انسان أن يعتصر اية همسة بيده ؟ وارى انكم ستجدون أن مستر كاوبيت ومستر سندر فوررد لم يبذلا قصارى جهدهما للدفاع عن الماجور دافيت . ولكنهما رجلان مشغولان ، عليهما عدة واجبات . واعترف بأن الماجور دافيت لم يجعل الأمن سهلا عليهما . وسيحدثكم هو عن ذلك . وسيعترف فيما أرجو بأنه كان احمق ازاء هذين الصديقين مستر كاوبيت ومستر سندر فوررد ، اذ لم يتح لهما فرصة تأييده . ولكن لنفرض انه ذهب اليهما وتوسل اليهما أن يدافعا عنه ، انه لم يفعل ذلك لأن الهمس خبيث أملس قاتل كالحية ذات الاجراس . لا يستطيعون امساكه وخنقه ، وهو لا يظهر عيانا . وكان الماجور دافيت آخر من سمع ماقيل عنه .

« وانقضت عدة أشهر ثم بدا يشك فى انه اصبح موضع اغتيال ، وحتى فى ذلك الوقت لم يكن هناك شيء يستطيع أن يضع اصبعه عليه ، واستمر الأمر كذلك حتى استدعاه رئيسه الكولونيل وقال له انه سمع القصة . وطلب منه أن يذكر له الحقائق . وقدم الماجور دافيت له هذه الحقائق . وقال له الحقيقة وهى نفس الحقيقة التى سيقولها لكم وهو على كرسى الشهود . وفسر للكولونيل لماذا لم يرفع قضية ضد الرجلين اللذين اتهماه هذا الاتهام . ومن أجل صديقيه ومن أجل الفرقة التى ينتمى اليها لم يفعل شيئا . وتقبل رئيسه الأمرين معا وهما ما ادلى به من بيان عما وقع وما فسر به سبب قراره التجاوز عن الموضوع كله . ولم يشك الرئيس فى براءته ولا فى دوافعه التى دفعته الى الصمت بل ان الكولونيل ستانديسن تجاوز ذلك الى ان يطلب من الماجور دافيت عدم عرض الموضوع على المحاكم . ولا أدري ان كان مصيبا فى هذا الطلب ام لا . ثم طلب من الماجور دافيت أن يدع له مهمة محاسبة الكاتب برادفورد وبعبارة اخرى أن الكولونيل فكر فى الفرقة اولا ثم فى الماجور دافيت ثانيا . ولا تلوموه لهذا . ونفس الشاكي لم

يلمه لهذا . بل وافق على أن يدع الأمر حيث هو حتى يرى الكولونيل ماذا يجب عمله .

« ولكن الأوان كان قد فات . إذ تلقى الماجور دافيت رسالة من مستر كاوبيت بعد انقضاء بضعة أيام من المقابلة التي تمت بين الماجور دافيت ورئيسه الكولونيل ستانديسن جعلت من المستحيل عليه أن يفعل شيئاً غير رفع قضية قذف . وسأقرأ عليكم الرسالة وهي مكتوبة في نادي بلاك وتاريخها ٢٥ يونيو وقد جاء فيها .

« عزيزي دافيت .»

اكتب لك هذا لأقول لك ان قصة لعبة البوكر التي لعبناها قد ذاع امرها وانتشرت في كل مكان وان لجنة ادارة النادي ستجتمع في أوائل الشهر القادم لبحث موضوع عضويتك في النادي وقد بحثت هذا الموضوع مع سندر فورد ونحن نريد أن نؤكد لك تأييدنا لك ان أنت فكرت في رفع قضية . تفضل باستدعائنا ان وجدت اننا نستطيع مساعدتك .»

المخلص « كاوبيت »

« وعلى الفور حمل الماجور دافيت هذه الرسالة الى الكولونيل وطلب جازة لأمر خاص وعاجل واتصل بمحاميه . وفي أوائل شهر يوليو الماضي ابلغ المتهمان انهما سيستدعيان الى المحكمة لمحاسبتهما عن الاتهامات التي وجهها ليله السبت تلك منذ أكثر من عام . ونحن الآن في شهر نوفمبر . واعتقد أن الحقيقة سوف تمحس الآن في هذه المحكمة وأن العدل سوف يأخذ مجراه لصالح موكلتي .»

« والماجور دافيت لا يطلب تعويضا عن الأضرار التي لحقت به . فليس هناك أي قدر من المال يمكن أن يعوض الأضرار التي لحقتا به هذان الرجلان وكل ما يطلبه هو رد مضاريف القضية التي تكلفها اليه . فاذا اعتقدتم أنه بريء فان مستر جرانت لن يخرج من قاعة المحكمة أسوا حالا منه عندما دخلها وعقوبته الوحيدة هي في علمه أنه لم يستطع أن يصلح خطأ او يعوض اهانة مخزية . أما حالة

الكاتب برادفورد فهي على منوال آخر . ذلك أنه لم يرتكب خطأ بسيطاً بريثا بل فعل ما فعله بروية وخبث . وسيحاسبه الجيش . » ولقد وصفت هذا الحادث الذي وقع في عطلة نهاية الاسبوع بأنه مأساة لأنه حرم الماجور دافيت من رايه الطيب في العالم الذي بدا له مستعداً لادانة الرجل الذي لا يدافع عن نفسه . ولكنه يدافع عن نفسه الآن . وقد مثل أمامكم الآن ليدحض علينا ماتهامس به الآخرون في كل مكان ضده . في النوادي وفي غرف الاستقبال وفي المطاعم وفي ميادين السباق وفي مطاعم معسكرات الجيش . فإذا لم يستطع أن يدحض ذلك كله هنا في هذه المحكمة المدنية وإذا انقلبت هذه القضية ضده حوكم أمام المحكمة العسكرية وطرده من الجيش وحل به العار طول حياته .

« انه كما قلت لا يحاكم بتهمة قتل بل اتهم فقط بسرقة المال تحت ستار لعبة ورق ودية ، ولكنى أرى وأنا أعرف الرجل جيداً أرى أنه يفضل أن يشنق على أن يخرج من هذه المحكمة وقد وسم بأنه غشاش » .

## - ٢ -

وكان الشاكي رجلاً ضخماً عريض المنكبين أسمر شعر الرأس ناعمه مهذب الشارب . واتجهت اليه الاطوار عندما وقف على قدميه وصعد السلم الى منصة الشهود بهدوء حيث وقف مستنداً بيديه الى الحاجز ، وانتظر رافع الرأس يحدق النظر فيما أمامه . وكان القاضي منشغلاً بالكتابة فلم يرفع رأسه ، ولم يهتم المحامون بمظهره وهم الذين قضوا عدة أشهر في فحص ماضيه وفي التنبؤ بمستقبله الحزين ، أما بقية الجالسين في قاعة المحكمة فقد وجهوا اليه نظرات الفضول . وكان بداهة رجلاً اجتماعيلاً وجندياً ، وكان عليه طابع فرقة الفرسان . وربما كان رياضياً في شبابه . أما الآن فقد ثقل وزنه بعض الشيء ومع ذلك فقد ظل من ذلك الطراز من الرجال الذي تتطلع اليه النساء الخبيرات بالرجال باهتمام فهو متناسق الاعضاء جيد الملامح وكانت يداه جميلتين فيهما قوة وحساسية .



وكان في عينيه بريق عجيب ، أما بقية ملامح وجهه فلم تكن تعبر عن شيء قط .

ثم ردد القسم بصوت جاف « أقسم بالله القدير . . . »  
وأعاد الكتاب المقدس الذي أقسم عليه واعتدل في جلسته وحدث النظر أمامه وانتظر ، وكان واضحا ما يبذله من جهد في هذا الموقف الذي يعرض فيه نفسه لفضول العالم .

وواجه محاميه وهو متجهم الوجه . ودفع السير أوستاس كننجهام محامي الكابتن برادفورد وجهه عن مجموعة الأوراق التي بين يديه وخلع نظاره وحملق في الفضاء ، وأخذ مستر جرين محامي مستر جرانت يفحص أوراقه . وحاول المدعى عليهما أن يسدوا وكأنما الأمر لا يعنيهما . فمستر جرانت الشاب المتورد الوجنتين الممتلئ بدانة واللامع الشعر مثال رجل الأعمال الناجح بشبابه الأنيقة الفالية ، والكابتن برادفورد عقد مابين ذراعيه ومال برأسه الى الأسفل وهمس ببضع كلمات لزوجته الجالسة الى يساره : وهو رجل اسمر الشعر غائر الخدين نفاذ النظرات في عينيه خطورة . وكان ما همس به لها هو « لم تعودى تتصورين ذلك الرجل الجالس هناك الآن اليس كذلك ؟ » . ولم ترد عليه بشيء وكان وجهها الذي هو على شكل القلب قد ظل ساكنا ، واتجهت نظراتها الى القاضي وانفرجت شفتاها وأخذ صدرها يعلو ويهبط بشكل ملحوظ .

وقال الماجور دافيت ردا على اسئلة محاميه انه ضابط وفي الرابعة والأربعين من عمره ، وقضى من حياته خمسة وعشرين عاما في خدمة الجيش ، وانه خدم بلاده أثناء الحرب خارج هذه البلاد في إقليم فلاندرز ثم في حوض السوم ، واشترك في كثير من القتال بعدة جبهات ، وقد أصيب بجراح في بعض المصارك ، وكانت أصابته خطيرة في ثلاث منها فقد أصابت رصاصة كبده كما أصابت شظية قنبلة معدته وأصيب مرققه بكسر . وان كل هذه الإصابات مسجلة في التقارير العسكرية وانه نال وسامين .

وكان الحوار عجيبا فالأسئلة حادة سريعة تنم عن احتقار والاجوبة قصيرة جافة على وتيرة واحدة . وكان سلوك المحامي يدل

على أنه يكره الشاكي وكل ما يمثله . لم ير شيئاً ذا بال فى شجاعته  
فى ميدان القتال ولا فى قوة احتماله . وكانت رودة الشاكي تدل على  
أنه يوافق فى هذا الموقف منه .

ولم يبد على القاضى أنه ينصت وكان فى ضآلته وهو يدور  
بعينه فى قاعة المحكمة كمصفور فى ثوب تنكرى . وكان هذا القاضى  
أعزب يقضى وقت فراغه فى عزلة سواء فى مكتبته أم فى حديقته ،  
وقد ضايقه أن يرى قاعة المحكمة مزدحمة بهذا اللون من الناس  
الذين كان يكن لهم احتقارا خاصا . هذا اللون من الناس الذى يضم  
المتأقنين هواة السباق ، والنساء الطويلات الأعناق اللواتى اشترين  
ملامحهن من متاجر غالية لمقاومة كل أنواع الطقس ، والرجال الريفين  
ذوى الضياع الواسعة والذين تنطق ملامحهم بالفروور وهم يحتلون  
المقاعد الأمامية فاضطر الباقون الى الاكتفاء بالمقاعد الخلفية .  
فالقضية قضية فضيحة فى الطبقة الراقية وهى سلوى لطيفة للأغنياء  
المتعطلين ولكنها قضية غير مقبولة عنده . اذ هى من ذلك النوع  
من القضايا الذى ليس فيه برهان مباشر ولا وقائع يمكن اثباتها بل  
مجرد أحاسيس ومشاعر ونزعات واحتمالات . قضية ذلك التركيب  
الغامض من الأشتهاء والخوف والعادة الذى يتكون منه ما يسمى  
بالبشر . قضية كلمة يقولها انسان ضد اثنين . رجل يقسم على  
أنه لم يفش فى اللعب ورجلان يقسمان على أنهما شهداه وهو يفش  
ورائحة كريهة تنتشر فى أرجاء قاعة المحكمة هى رائحة المال .

المال . أنهم ثلاثة من مبذرى المال أثاروا ضجة بشأن المال ؛  
وهناك جماعة من المواطنين الصالحين الحريصين على أموالهم  
ومتاعهم ، جمع أفرادها لإصدار حكمهم على هؤلاء الثلاثة . هذه هى  
جماعة المحلفين . ونقل القاضى تروتر نظراته من الاثنى عشر محلفا  
الجالسين الى يساره الى جماعة المتأقنين الجالسين أمامه وتساءل  
بينه وبين نفسه عما اذا كان هؤلاء المحلفون الذين استدعوا لحضور  
هذه القضية سيستطيعون فهم المشاكل التى تدور حولها القضية .  
لقد أحسن المحامى صنعا حين قال لهم ، أنه ليس من شأنهم أن  
يقرروا ما فى المقامرة من خطأ أو صواب . وكيف يمكن بحق السماء

ان تنتظر من هؤلاء المواطنين الذين يخافون الله ويؤدون صلاتهم في  
نواصيدها ان يتخلوا عن مثلهم العليا واخلاقياتهم فينظروا الى ثلاثة  
من المقامرين بعين محايدة ؟ وعاد القاضي ينظر الى الشاكي .  
واستمر استجواب الشاكي

وقال في اجوبته : انه يحب لعب الورق وانه يلعبه كثيرا واغلب  
الالعاب التي يلعبها البوكر ، وهو يلعب انواعا اخرى من لعب الورق  
في ميسن الضباط بالفرقة ، اما لعبة البوكر فغير مصرح بها هناك  
وذلك لانها لعبة مقامرة حقيقية .

وقال انه يعتبر خارج الفرقة من امهر لاعبي البوكر . وانه  
يقامر بمبالغ كبيرة اثناء اللعب في النوادي ، وان متوسط مايكسبه  
او يخسره في الاسبوع حول الاربعين جنيهها ، ولكنه احيانا قد يبلغ  
مكسبه الف جنيه كما حدث اثناء سهرة في بيت اللورد فريشووتر  
بشارع جيرمين . وهذا مبلغ كبير حقا في لعبة ودبة كهذه وكان ذلك  
مثلا عامين .

وسأل المحامي عما اذا كان مستر سندرفورد قد حضر تلك  
اللعبة فأجاب « نعم » وعما اذا كان سندرفورد صديقا له فأجاب  
بالايجاب وقال الماجور دافيت ردا على اسئلة اخرى بانه غالبا  
ما لعب معه الورق .

وأجاب الماجور دافيت ردا على اسئلة المحامي بشأن اللورد  
فريشووتر بان اللورد صديق حميم له ، وانه غالبا ما يقيم حفلات  
لعب البوكر في قصره بشارع جيرمين ، وانه غالبا ما لعب هناك معه  
بمراهنات ضخمة ايضا .

وقال الماجور دافيت انه لم يسبق لاحد ان انتقد لعب البوكر  
في أية حفلة من حفلات لعب البوكر . وانه لم يحدث قط أن وجدت  
صعوبة في تصفية أية لعبة عند انتهائها وانه لم يحدث ان خسر كثيرا  
وهو جالس الى مائدة اللعب .

وقال دافيت انه يلعب الورق في عدة اماكن في ميسن فرقة  
وفي النوادي التي هو عضو فيها وفي بيت اللورد فريشووتر وكذلك



الى اماكن اخرى حيث تجمعه الظروف بناس آخرين ولم يحدث قط ان انتقد احد طريقته في اللعب .

ثم شرب المحامي جرعة ماء . وعاد الى موضوع ذلك الحفل الذي اقيم في القصر الريفي وقال :

« لقد قدت سيارتك من مقر فرقك في هافرشوت ووصلت الى قصر السير بيرنارد روبر قرابة الساعة الحادية عشرة من مساء الجمعة . فهل هذا صحيح ؟ »

« نعم » .

« وهل كان الضيوف الآخرون قد وصلوا ؟ » .

« نعم » .

وذكر المحامي اسماء الضيوف وهم اللورد بونتفراكت واللورد فريشووتر ومستر كاوبيت ومستر سندرфорд والليدي جينفر مونكسيتون والكابتن بادفورد وزوجته ومستر جرانت وافي الماجور دافيت هذه القائمة .

كما وافق الماجور دافيت على انه لم يكن يعرف رب البيت ، ولكنه لم يندهش عندما تلقى بطاقة الدعوة منه ، لان اللورد فريشووتر كان قد قال له ان السير بيرنارد اراد دعوته وانه اتاه عنه في توجيه الدعوة . وقال ان اللورد فريشووتر كان على علاقة وطيدة بالسير بيرنارد روبر .

وبرر الماجور دافيت قبوله الدعوة رغم عدم معرفته الداعي بانه كان علم ان الرحلة رحلة صيد طيبة وانه سيجد هناك اصدقاءه .

وقال انه لم يكن يعرف مستر جرانت ، فهو لم يقابله من قبل تلك الليلة بل انه لم يسمع به من قبل ولا هو تعامل معه في حي المال بلندن . اما بقية الضيوف فقد كان يعرفهم جميعا سيدات ورجالا وان مستر كاوبيت كان صديقا قديما وكان زميلا له في كلية ايتون فذهب الماجور دافيت الى الكلية الحربية بعد اتمام دراسته في ايتون ودخل كاوبيت المجال السياسي ولكنهما ظلا صديقين متوادين .

وقال الماجور دافيت انه يعرف زوجة كاوبيت وابناءه وكان  
أحيانا يقضى بعض الاوقات معهم .  
وقال انه كان يتتبع تقدم كاوبيت باعجاب وكان يراه نافعا في  
وظائفه التى يشغلها فى مجلس الوزراء وفى الحياة العامة .  
وسأله المحامى « هل اذا استطعت أن تسبب له حرجا فى الحياة  
العامة فهل تفعل ذلك راضيا ؟ » .

« كلا » ..

ثم سأله المحامى « هل ينطبق هذا على سندر فورد ؟ »  
« نعم » ..

« هل ترى خدماته نافعة للدولة ؟ »  
« نعم » ..

« هل اذا رأيت أنك تستطيع الاضرار به بعمل تقوم به فهل  
يمكن أن تفعل ذلك ؟ »  
« أبدا » ..

« منذ متى تعرف اللىدى جينفر مونكسيتون ؟ »  
« منذ زواجها فى عام ١٩١٩ » .  
« هل هى صديقة زوجتك ؟ »

« نعم .. وكانت زميلتى دراسة » .

وقال الماجور دافيت أن الجنرال مونكسيتون لم يحضر ذلك  
الحفل بل كان مشغولا فى حفل آخر بالفرقة .

وقال انه عمل تحت قيادة الجنرال مونكسيتون خلال الحرب  
وانه يرى فيه انه قائد من الطراز الاول ، وان العمل معه ليس  
سهلا كل السهولة بمعنى انه دائما يطلب القيام باعمال مستحيلة  
ومع ذلك كانت هذه الاعمال تتحقق . وانه رشحه لنيل أحد الأوسمة  
وقد ناله .

وقال الماجور دافيت انه كان يعرف اللورد بونتفراكت طول  
حياته ، وانه كثيرا ما زاره فى قصره ، وهناك التقى لأول مرة بالسيدة  
التى تزوج منها فيما بعد ، بل وقد تم زواجه فى بيت اللورد  
بونتفراكت فى لندن .

وقال دافيت أن الدعوة وجهت الى زوجته هي الأخرى لحضور  
الحفل ولكنها لم تستطع تلبية الدعوة بسبب أوامر الطبيب التي  
اقتضت سفرها الى نيوزيلاند .

وقال المحامي « اذن فانت كنت وحدك في قصر السير بيرنارد  
ووجدت كل هؤلاء القوم مجتمعين وهم جميعا اصدقاء حميمون لك  
فيما عدا رب البيت ومستر جرانت . هل هذا صحيح ؟ »  
« لا أستطيع أن اصف الكابتن برادفورد بأنه صديق قديم » .

وقال دافيت ان الكابتن برادفورد التحق بالفرفة في عام  
١٩١٧ أثناء الحرب وقضيا معا اثني عشر عاما ، ومع ذلك فلم  
يصبحا صديقين حميمين ، وذلك لان الماجور دافيت كان كلما  
ازداد معرفة بالكابتن برادفورد قلت محبته له ، ذلك لانه لم يكن من  
ذلك الطراز من الضباط الذين ترحب بانضمامهم الى الفرقة أثناء  
السلم . أما أثناء الحرب فلم يكن لمثل هذه الاعتبارات وجود . وقد  
احسن صنعا أثناء القتال فأحبه دافيت ، أما بعد الحرب فقد  
بدات كراهيته له واسف كثيرا لبقائه في الفرقة لانه لم يكن من ذلك  
الرجال الذين ترحب الفرقة بوجودهم بين ضباطها ، اذ كان غاية  
في الثراء ومتلافا . ولم يكن هذا وحده سر كراهيته له ، بل كانت  
هناك أسباب أخرى تقوى من هذه الكراهية . منها انه كثير التهجم  
عليه وعلى الضباط الآخرين وخاصة عندما اصبح دافيت وكيل  
الفرقة ورئيسا للكابتن برادفورد .

واستطرد دافيت يقول عن سلوك برادفورد كضابط يعمل  
تحت أمرة الماجور دافيت ، انه سلوك سيء فيه شراسة وغرور  
وكان سيء معاملة الجنود والجياد ، وكثيرا ما نهته الى هذا وفي  
مناسبات متعددة . ومن هذه المناسبات أبرزها . وكانت بعيدة عن  
الفرقة ، وكانت في حظيرة جياذ الكابتن برادفورد الخاصة أثناء  
رحلة صيد ، اذ وجده يضرب جواده على رأسه بعنف لان الجواد  
كان قد اوقعه عن ظهره ، وبدا للماجور دافيت انه على وشك أن  
يقتل الجواد فأوقفه عن الاستمرار في ضرب الحيوان . وذلك بان



أمسك عنق برادفورد وأمر الآخرين بإبعاد الجواد عن متناول يده .  
وغضب برادفورد من هذا التدخل .

وكان ذلك في عام ١٩٢٦ أى بعد عودتهما من الهند بعام . وكان  
الماجور دافيت يسكن في بيت مجاور لبيت الكابتن برادفورد  
ورآه وهو يدخل حظيرة جياده فجاء اليه يكلمه . ولكنه لم يبلغ  
الأمر للكولونيل قائد الفرقة . ولم يتكرر مثل هذا الحادث بعد  
ذلك . ولم يحدث أن أشار هو أو الكابتن برادفورد الى الحادث  
بكلمة . ولكن كانت هناك دائما فرص للاحتكاك بين الرجلين . وكان  
برادفورد قد تزوج حديثا وأقام هو وزوجته بجوار مسكن الماجور  
دافيت في هافرشوت .

وقال الماجور دافيت ان زوجته أظهرت شيئا من النود لزوجته  
الكابتن برادفورد عندما تجاورتا في السكن ولم يكن يفصل البيتين  
أحدهما عن الآخر سوى حاجز صغير من الشجيرات . وكان من  
عادة الاسرتين التزاور وحسن الجوار ، ولم تؤثر الحادثة التي  
وقعت في حظيرة الجياد في هذا السلوك الأسرى في ظاهر الأمر على  
الأقل ، إذ استمر التزاور والمشاركة في مآدب العشاء ولم يخطر  
ببال الماجور دافيت ان الكابتن برادفورد يحمل له أية ضغينة عندما  
ذهب الى السير بيرنارد روبر في قصره تلبية للدعوتة ، إذ لم تحدث  
سوى احتكاكات بسيطة بين الاثنين ، وكان بينهما سلوك مهذب ،  
وعندما التقيا في قصر السير بيرنارد لم يكن في سلوك برادفورد  
شيء أكثر مما تعود منه ، وكان كلاهما في ذلك الحفل مهذبا نحو  
الآخر .

ولم يلعبوا الورق في الليلة الأولى من وصولهم ، بل آووا الى  
أسرتهم مبكرين ، لأنه كان هناك صيد يوم السبت وقضوا يوما  
معبدا . وعندما جلسوا الى مائدة العشاء بدأ الأمر كله طبيعيا  
للكابتن برادفورد ، وتناولوا عشاء طيبا وشربوا شرابا طيبا مع العشاء  
وكان الشراب وقيرا . وكان الكثيرون يشربون الشمبانيا بينما كان  
الكابتن برادفورد يفضل البيرة ومستر جرانت يشرب الويسكى  
بالصودا القليلة . وقد أكثر جرانت من شراب الويسكى وخاصة أثناء

لعب البوكر الذى استمر قرابة ساعة ، اذ بدأ اللعب فى منتصف الساعة الحادية عشرة وتوقف فى منتصف الساعة الثانية عشرة .

ثم سأل المحامى الماجور دافىوت عما اوقف اللعب فأجاب بأن مستر جرانت وقف على قدميه واتهمه بالغش وقلب المائدة ولم يستمر اللعب بعد ذلك .

وكان الماجور دافىوت قبل ذلك قد جلس الى مائدة اللعب عقب مبارحة غرفة المائدة حيث تناولوا جميعا طعام العشاء وقد تخلله شراب كثير ولم يرفض احد الشراب سوى اللورد بونتفراكت ، وظلوا جميعا فيما عدا اللورد بونتفراكت يشربون منذ منتصف الساعة التاسعة حتى منتصف الساعة الثانية عشرة ، أما الماجور دافىوت نفسه فلم يكثر من الشراب لانه يحب الاحتفاظ بصفاء الذهن اثناء اللعب .

وسأله المحامى كيف بدأ لعب البوكر بعد العشاء وهناك سيدتان وخمسة من السادة ، واجاب الماجور دافىوت بأن مائدة اللعب كانت معدة من قبل ، وربما كان السير بيرنارد هو الذى قام باعدادها .

وكانوا ستة اشخاص وثارَت مناقشة حول من يتنازل من الستة عن اللعب لىبقى خمسة لاعبين . أما الستة اشخاص فهم اللورد فريشووتر ومستر كاوبيت ومستر سندرفورد والكابتن برادفورد ومستر جرانت والماجور دافىوت . وقد سبق للجميع أن اشتركوا معا فى لعب البوكر فيما عدا مستر جرانت ، ولم يشأ مستر جرانت أن يتطوع بالانسحاب . وعندئذ اقترح الماجور دافىوت أن يلعبوا اليريدج بدلا من البوكر ، ولكن اللورد فريشووتر قال انه سيعد لعبة اليريدج لاربعة هم اللىدى جينفر مونكسيتون واللورد بونتفراكت والسير بيرنارد واللورد فريشووتر نفسه .

أما مسز برادفورد فقد فضلت مراقبة لعبة البوكر . وهكذا جلس خمسة لاعبين للعب هم مستر كاوبيت ومستر سندرفورد والكابتن برادفورد ومستر جرانت والماجور دافىوت .

ثم سال المحامي عما اذا كان كاوييت وشندر قورد قد اظهرا شيئا من التردد فى الاشتراك فى اللعب ؟ واجاب دافىوت بانهما لم يترددا .

ثم ساله عما اذا كان قد خطر بباله انه لم يكن لائقا بان يلعب وزيران سابقان وهما عضوان بارزان فى الحزب المعارض لعبة بوكر فيها رهان كبير الى هذا الحد . فأجاب بان ذلك لم يخطر بباله وقتئذ .

وعاد المحامي يساله عما اذا كان قد خطر بباله ان مثل هذه اللعبة لو شاع امرها لكان ذلك مآخذا يؤخذ على المشتركين فيها . واجاب دافىوت بان هذا لم يخطر بباله الا عندما حدثت الضجة وطلب اليه صديقه الاحتفاظ بالسـر .

### - ٣ -

وكانت القضية المعروضة على القاضى تروتر قصيه فضيحة او الخوف من الفضيحة الخاصة بضجة اثيرت حول منضدة لعب الورق بين قوم من البارزين فى المجتمع والذين ترتعد فرائصهم الآن امامه ، ولا شك ان الفضيحة قد حلت بهم بعد ان اهوى صديقهم الماجور دافىوت بالسقف فوقهم بدافع الانتقام .

ولم يكن القاضى تروتر على علم بالحياة فى معسكرات الجيش ولكنه تصورهما فى مجموعة من البيوت البسيطة الممتدة على احد جانبي طريق تظله الاشجار ويمتد حتى المعسكر فى هافرشوت . ووراءها الملاعب الرياضية والحظائر ، وبين كل بيت والبيت الذى يجاوره سور من الشجيرات القصيرة والاعشاب ، وفى بيتين متجاورين منها يعيش ضابطان يحتقر كلاهما الآخر ، وكلاهما يعيش مع زوجته المحترمة وخدمه من الجنود . اما الماجور دافىوت فقد كان له اصدقاء خارج المعسكر ولم يقصر نفسه على القيام بواجباته فى المعسكر والمباهج البسيطة فى تلك البيئة العسكرية . وتطلع القاضى تروتر نحو اللورد بونتفراكت بشاربه المفتول وملامحه الصارمة وادب وجهه الاحمر . ثم تطلع نحو ويليام كاوييت ورجيئته



العريض المشهور وفمه الذى ينم عن الاكتئاب ونحو تشارلز  
سندرفورد بوجهه الساخر ونظراته التى يوجهها نحو سقف  
المحكمة ، وتساءل . ماذا يفعل هذان الاثنان « ويليام وتشارلز »  
هنا . أما كان من الواجب أن يكونا فى هذه اللحظة بالبرلمان فى  
المقاعد الامامية من صفوف المعارضة . انه من المحتمل كل الاحتمال  
بعد هذه القضية الا يشتركا فى الوزارة القادمة . ولكن هذا امر  
مؤسف ، فان كاوبيت سياسى بارع تشتد حاجة البلاد اليه ، فضلا  
عن ذلك فهو متصف بالشجاعة وبعد النظر ولا يتحاشى المسؤولية .  
بينما سندرفورد اهل لكى يكون وزيرا رغم انفه مالم يدمن الشراب  
حتى يقضى عليه او تقضى عليه فضيحة كبرى بشأن امرأة مستهتره  
وكان القاضى تروتر يعرف الكثير عن سندرفورد معرفة ثقة ،  
ويعرف انه يقضى نصف وقته فى الشراب ، ومع ذلك فانه لا يمكن  
أن يتطرق الشك الى صفاء ذهنه او براعته فى علاج الأمور . ويعرف  
عنه كذلك ان امرأة قد انتحرت بسببه وان امرأة أخرى قد عبرت  
المحيط الاطلنطى وراءه عندما ذهب الى الولايات المتحدة ضيفا  
على نقابة المحامين فيها . وبالرغم من كل ذلك لم تمسه شبهة .  
فكيف مثل فى هذه القاعة امامه وفى قضية كهذه ؟ واستطاع  
القاضى أن يتصوره جالسا الى مائدة اللعب يرفع كأسه وهو يرقب  
أوراقه بهدوء ثم وهو يرى امواله تذهب من أمامه الى الجوانب  
الأخرى .

ولم يكن القاضى تروتر بالذى ينظر نظرة طبقية الى اطراف  
الدعوى . ولكنه كذلك لم يكن يحب الانسانية .. وهناك  
من يؤكدون أن هذا القاضى كان خاليا من أى شعور . ولكن هذا  
غير صحيح اذ أن الرجل كان منشغل الخاطر بشأن ضعف  
الهيئات العامة ، وكان يرى بين السلوك الفعلى للبشر كما رآه  
يعرض عليه فى قاعة المحكمة وما يجب أن يكون عليه مستوى  
السلوك فى رايه هوة كبيرة من الاختلاف الى حد دفعه الى الكف  
عن الاهتمام بدراسة الشخصيات وطبائع البشر . ولكنه كان شديد  
الفيرة على جلال القانون وشرف الخدمة العسكرية ومسئوليات

الحكومات المتتابعة فى بريطانيا . ومما زاد من شعور الفيرة على هذه الاشياء عنده عدم ثقته بالناس الذين يشغلون كل هذه المراكز . ولم يكن يدهشه ان جماعة من الناس الاترياء المتعطلين أخذت تتسلى بنقل الاموال من جيوب بعضهم الى جيوب البعض الآخر فقط ، بل كان يراه حمقا . وكان يرى فى المقامرة مجافاة للخلق القويم ، وخاصة فى عهد تتولى الحكم فيه حكومة من حزب العمال . ويتزايد فيه عدد العاطلين وتتزايد فيه مصروفات الحكومة . بينما يزداد الكساد فى العالم . أما شرب الخمر فى مثل هذه الاجتماعات فهو عنده الامر الذى لا يتوقع سواه من امثال هؤلاء الناس المتعطلين . ولكن هؤلاء القوم ليسوا متعطلين ولا هم حمقى . ولذلك ادهشته ان يرى بين يديه ويليام كاويت وشارلز سندر فورد كشاهدين فى قضية فضيحة خاصة بلعب القمار . وكيف ينسليان بلعب القمار كالأطفال ؟ وكيف يلعبان هذه اللعبة السخيفة بمبالغ طائلة ؟ والبلاد مدينة بالكثير ويليام كاويت الذى طالما خدمها اثناء توليه المناصب الحكومية وخارج هذه المناصب . وسندر فورد رجل القانون البارع . أما اللورد بونتفراكت فما شأنه ومثل هذه الألعاب وماذا زج به فى مثل هذا الحفل ؟ لم يكن يلعب اليوكر بحمد الله ولكنه كان هناك . لماذا لم يوقف اللعب ؟ .

ولم يوافق القاضي المحامى على ماذهب اليه من انه لم يقع ضرر من هذه اللعبة . اذ ربما لم يلحق الضرر بالرجال الثلاثة الذين يعملون فى الخدمة العامة شخصا ولكن لاشك فى ان الضرر يلحق بالهيئات العامة التى يمثلونها . فان اللورد بونتفراكت لن يحرم عليه شخصا دخول منتديات النبلاء والاشراف ولن يتعرض لاجراء تحقيق معه بسبب هذا الحادث الذى اجتمع فيه بمجموعة من المقامرين احدهم فريشووتر الفيلس الذى لم يشهر افلاسه بعد ، ويعيش من كسب اموال الآخرين الذين يرغبون فى فقد اموالهم .

وربما كان هؤلاء الثلاثة الحق فى ان يفعلوا فى خلوتهم

فأبشأون ، وأنه لاعلاقة لهذا بعملهم الرسمي أو مراكزهم الاجتماعية ولكن الأمر لم يعد سرا ، أو خاليا من الضرر ، ومندوبو الصحافة جالسون يدونون كل شيء ، ووراء جدران المحكمة جمهور الشعب البريطاني العنيد المتمهل الصابر الذي يرتضى حكم القانون ويسير على هديه . ولكن يثيره الشعور الطبقي : وهو واع بقدرته وسلطانه . وهو هنا مضطر لفريضة شهادة الشهود بشأن هذه الضجة المؤسفة في الطبقة الراقية من المجتمع أمام هؤلاء المحلفين من الطبقة المتوسطة دافعي الضرائب المستقيمين الصالحين الذين لا يفهمون شيئا عن لعب القمار .

وكان الدور الذي لعبه كل من كاوبيت وسندرفورد في المأساة السخيفة قد جعل القاضي يتامل في مكانه ضجرا وقلقا إذ لم يكن لهما صالح في إخفاء هذا السر وهما يعلمان أنهما لاعلاقة لهما بالموضوع ولا السر بيرنارد زوبر باعتباره سميج باقامة اللعبة في بيته .

إن اللوم واقع على رب البيت وعلى الضيوف على السواء وبينهم السيدتان : وكلهم يعرفون هذا : ولهذا فهم حريصون على إبقاء الموضوع سرا . ومركزهم من الموضوع مركز أطفال مستهترين ضبطوا وهم يرتكبون عملا لا يريدون أن يعرف عنهم أنهم يرتكبونه . ولهم الحق في أن يكونوا خائفين ومع ذلك فهم قد ضبطوا والاتهام وجه اليهم فلم يكن لهم بد من اتباع أحد سبيلين . لو نعمت تسوية الموضوع وقتئذ فيها ونعمت . والا فقد كان من الواجب نصح الماجور دافيوت بالالتجاء الى المحكمة العسكرية وكان بونتفراكت يعرف ذلك جيدا . . وكذلك كان يعرفه كاوبيت وسندرفورد تماما ولكنهما سلكا السلوك غير الصحيح وأمسوا من ذلك اتهما تصرفا تصرف الحمقى ان كانا يعتقدان براءة صديقهما . اما اذا كانا يعتقدان انه مذنب فان سلوكهما غير سليم .

وامستقرت نظرات القاضي على ذلك الرجل الفاجر اللورد فريشووتر ثم على اللورد بونتفراكت المحبوب من الجماهير وصديق



الملوك والذى تقلب فى اكبر المناصب وتقلد ارفع الأوسمة والنياشين ، وهو فى جلسته كما لو كان فى فخ وقد استدعى لأداء شهادة عن ضحية مخمورين حول مائدة القمار . والليدى جينفر مونكسيتون زوجة جنرال بوزارة الحرب البريطانية اى رخت وشر تخفيهما وراء عينيها الواسعتين الناطقتين ببراءة الأطفال ؟ ما سبب وجودها فى هذا الحفل تاركة زوجها فى مكانه بعيدا عنها . وليس فى هذا الحفل شئ يمكن أن يجعله عائليا . فاللورد بونتفراكت حاضرا وزوجته غائبة ومستر كاويت دعى ولم تدع زوجته ، ومسر دافيت لم تستطع قبول الدعوة الموجهة اليها . ولم يكن هناك زوجان غير الكابتن برادفورد وزوجته ، وكان حضور هذه الزوجة لسوء حظ الماجور دافيت . كانت هناك سيدتان ، ولكن لعل لهما بالقضية وكان القاضى يرجو أن يكون ذلك صحيحا . وكان القاضى قد سئم هؤلاء القوم ، فكلهم كبار الأجسام اصحاؤها ولهم مكانتهم وأهميتهم . فهم يمثلون المال والسلطان والمكانة والمسئولية وهذا هو الدين الذى فى ذمتهم ويجب أن يدفعوه للشعب لكى يبقوا . فهل يهمه أن لم يدفعوا الدين ؟ .

ولم يكن القاضى قد سمع شيئا عن مسر برادفورد ، ولم يكن يعلم شيئا عن أزواجها الثلاثة الذين تزوجت الواحد منهم بعد الآخر ، ولا عن عشاقها العديدين ولا عن سر احتفاظها بالاحترام رغم سلوكها هذا ، ولو قيل له شئ عن سلطانها على الرجال لما استطاع أن يفهم مثل هذا القول ، وما كان ليفهم سر تأثيرها على الرجال وهى تمشى فى استرخاء بعد ظهر يوم من أيام الخريف أو وهى تدخل ناديا ليليا . فانه لم يدخل ناديا ليليا قط ، ولم يحضر قط أية حفلة من حفلات الصيد فى الخريف ولم يقرأ الصحف التى تنشر انباء المجتمع الراقى ، ولهذا لم ير صور حفل السير بيرنارد روبر ، ولو رآها لما وجد شيئا يثير اهتمامه فى الصورة اللامعة التى تمثل الماجور دافيت وهو واقف ويندقته بيده . ومع هذا فقد رأى فى هذا الضابط صحة ما وصفه به المحامى من بساطة ذهنية ، ورأى فيه أنه قد يشرب الخمر ولكن لا يصل الى درجة

العريضة . وهو هادىء الى درجة الخطورة ، وهو يقضل الموت  
شبقا على أن يطرد من فرقته ومن نواديه ومن المجتمع الذى يقول  
عنه انه راق ، رأى كل ذلك فى صفة شففيه وهو نهب انظار  
المحامين والشهود وجمهرة الحاضرين .

واستمر استجواب المحامى الماجور دافىوت .  
وقال الماجور دافىوت ردا على اسئلة المحامى انهم اتفقوا قبل  
اللعب على ألا تزيد المراهنة عن عشرة جنيهات فى كل مرة ، وان  
كاوبيت كان على وشك الاعتراض على هذه الزيادة لأنه لا يجب  
المقامرة الشديدة ولكنه لم يقل شيئا ، وبدأ اللعب ويبد كل لاعب  
مائة جنيه وضعها أمامه على المائدة فى صورة « فيشات » وكان  
الذى وزع هذه الفيشات هو سندر فورد .

وكان جلوسهم حول المائدة على النحو الآتى :  
جلس مستر جرانت عن يمين الماجور دافىوت والكابتن  
برادفورد عن شماله ومستر كاوبيت بعد مستر جرانت ومستر  
سندر فورد بين مستر كاوبيت والكابتن برادفورد .  
وجلست مسز برادفورد ترقب اللعب ، وكان جلوسها الى  
يسار الماجور دافىوت بين الكابتن برادفورد والماجر دافىوت الى  
الوراء قليلا ، وكان فى استطاعتها أن ترى ورق الماجور دافىوت اذا  
هى انحنت قليلا الى الامام ، وان ترى ورق زوجها اذا هى مالت  
الى جانبه وكانت تفعل هذا وذلك من لحظة لآخرى . وهى مشفولة  
« بالتركى » ولم يعترض الماجور دافىوت على عملها هذا قط اذ  
انها لم تتدخل قط فى اللعب .

واتجه فكر القاضى الى تلك المرأة التى تنسج الصوف وهو  
يعرض قلمه الرصاص بين أسنانه . تلك المرأة التى تجلس بين  
زوجها والماجر دافىوت وبينهما حب مفقود . ان مرتب الماجور  
خمسمائة جنيه فى العام بينما مرتب الكابتن ثلثمائة وخمسون  
جنيها ، ولكن ليس بين ضباط فرقة الفرسان من يعيش على مرتبه  
فحسب ، ولا بد أن لكل من هذين الضابطين موارد مالية ضخمة  
حتى يمكن تبرير اقبالهما الشديد على المقامرة وادمان الشراب .

وعجب القاضي من طريقة المحامي في استخلاص المعلومات من موكله وهي طريقة يرى أنها تؤثر في المحلفين ، ويبدو عليه أنه يفهمهم جيدا ولكن يجب ألا يتوقع من هؤلاء المحلفين في عام ١٩٢٠ أن يحكموا بأن رجلا لا يستطيع ارتكاب جريمة الفش لمجرد أنه كان شجاعا في الحرب العالمية . فكل ضباط الجيش شجعان لأن الجيش لا يبقى بين رجاله جبانا واحدا . ولكنهم ليسوا قديسين فان منهم السارق والزاني والذي يشتهي امرأة جاره . إلا يمكن أن يكون الزاني شجاعا . ولو برىء الماجور دافيت من تهمة الفش لكان رجلا كفيرو من الملايين الستة الذين ذهبوا الى القتال وأداء واجبهم أما اذا أُدين ؟ آء ، ان الأمر عندئذ يختلف . ويكون دافيت مثيرا للاهتمام لأنه يكون في أدائه الواجب قد دافع عن شيء أكبر من نفسه ، دافع عن الجيش وعن خدمة الملك . . عن أشياء لا تقوم بمال .

وكان القاضي متلهفا على معرفة كل الحقائق في هذه القضية ولكنه كان يرجو ألا تكون لهذه الحقائق علاقة بخيانة زوجية في أسرة دافيت وأسرة مونكسيتون واللورد الفاجر فريشووتو ، وأخذ يلعن ذلك الجنرال الذي لم يستطع أن يحفظ امراته في البيت . ولم يكن الجنرال موجودا في المحكمة ، وكذلك السير بيربارد روبر ، اذ كانت أعماله تحتم عليه البقاء في المدينة ، وقد أحسن صنعا ببقائه في مكان عمله ، ولم يفعل مثل الذي فعله سندر فورد الذي جلس في قاعة الجلسة ينظر الى سقف المحكمة بدلا من ان يذهب الى مكانه في مجلس العموم . ولم يبد على سندر فورد أنه راض عن القضية ، وكذلك لم يبد هذا على وجه مستر كاوبيت .

ولكن لا يمكن ان يتهم ضابط زميلا له بالفش في لعبة خاصة ، مالم يكن متأكدا من أنه غش فعلا ، أو مالم تكن هناك ظروف أخرى لاعلاقة لها بلعب الورق . ولم يحب الماجور دافيت طريقة الكابتن برادفورد في معاملة الجواد . ويبدو أن الكابتن برادفورد لم يحب



الماجور دافيت فلماذا ؟ لأنه يفش فى لعب الورق ؟ . ان هذا سبب سهل . . سهل جدا .

هل يمكن لشخص من طراز معين فى ظروف معينة ان يبلغ به الحمق درجة عدم اتخاذ اجراء ازاء مثل هذا الاتهام ان كان بريئا ؟ هناك حالات فضل فيها بعض الرجال الذهاب الى المشنقة لانقاذ اعناق غيرهم من الرجال . هل هناك قصة غرام ؟ ولكن ليس فى هذه الظروف مايوحى ولو من بعيد بمثل هذا الغرام ولا بمثل دوافع الذهاب الى المشنقة . فكل ماهناك فضيحة . هل يسمح الماجور دافيت بأن يوصف بأنه غشاش لحماية اصدقائه من الشائعات المؤسفة او لحماية فرقته من ان تتناولها الصحف ؟ لم يبد هذا محتملا . ولكن القاضى تروتر كان يكره الحساسية وكان يشك فى وجود شيء رقيق اسمه احساس . . شرف الفرقة ! حسن صيت الفرقة . وماذا عن احساسه وشرفه وحسن صيته هو ؟ اية خدمة اداها لفرقته الآن ! وماذا اداه لفرقته الآن ؟ انه المظهر لقد كان المحامى بارعا فى وصفه بالحمق ، ولكنه ليس بالأحمق كما أراد المحامى ان يظهره ، اذ فى صوته سخرية تنم عن الذكاء ولو كان احمق فأحب فرقته الى حد تضحية ذاته للمحافظة على سمعتها فلماذا يلعب الورق بمثل هذا الرهان الكبير ، ومثل هذه المقامرة محتقر فى الجيش ؟ كلا ليس الماجور دافيت احمق . بل هو رجل اجتماعى يرتاد مننديات الطبقة الراقية . ولما لم يكن احمق فانه من المحتمل أن يكذب وأن يفش واذن فماذا يشغله ؟ ولماذا يأكل الشك خاطره ؟ ماذا يجد فى هذه القصة ؟ ان مايشغله ويأكل خاطره ويحيره هو العدالة ، هو احساسه بالمسئولية . وكان التزامه بأن يصل الى الحقيقة مصحوبا بخوفه من استحالة هذا الوصول ، لأن الحقيقة لم تكن فى الوقائع التى تذكر امامه ، بل فى الدوافع وفى العواطف المخبوءة وراء هذه الوقائع .

واخذت انظار القاضى فى التجوال فى أنحاء القاعة حتى صادفت هينى زوجة الشاكى ووجهها الذى يستوقف النظر ، فهو وجه

صريح مستريح وعادل الى حد جعل جميع الوجوه المحيطة به تبدو قلقة منزعة ، انه وجه يمكن ان يثق المرء بصاحبته . وتذكر القاضي كم من وجه كوجه الملائكة وصاحبه قاتل . فخفض القاضي بصره وكتب « لم تذهب زوجة الشاكي الى الحفل » .

## - ٤ -

وواصل المحامي سؤال الماجور دافيت عن تفصيلات اللعب وكانت هذه مسائل لا يفهمها القاضي او المحلفون ، ووجه القاضي نظر المحلفين الى هذا واقروا بانهم لا يفهمون شيئا من ذلك وطلبوا ان يقوم الماجور دافيت بتصوير اللعبة تفصيلا وان يستخدم في وصفه اللغة العادية المألوفة بدلا من الدخول في الاصطلاحات الغريبة .

واخذ الماجور دافيت في الشرح التفصيلي الذي اتضح منه ان هستر جرانت لم يكن لاعبا ماهرا وانه وحده خسر اكثر من اربعمائة جنيه ، وانه قلب المائدة وجاءت حركته مفاجئة ، بعد ان وصف الماجور دافيت بانه غشاش .

وسأله المحامي عما اذا كان قد غش فعلا ، واجاب الماجور دافيت بانه لم يغش .

وطلب اليه ان يقسم على صحة ذلك فاقسم .

وصور الماجور دافيت ما حدث ليلتئذ . غرفة دافنة يجلس فيها خمسة رجال وامراة . وهي امراة بيضاء الأديم فيها حبرة فاتنة في ثوب سهرتها القرمزي الذي يكشف عن صدرها وظهرها ، وهي تنسج بيديها وقد وضعت فوق عينيها منظارا ، وتدلى حول وجهها الساحر شعرها الأسود اللامع ، وكل ما حولها يتوهج في هذه الغرفة التي يملأ دخان السجائر جوها . المقاعد المخملية وسقان المائدة المتالقسة وكؤوس الخمر و « فيشات » اللعب البيضاء المتناثرة فوق غطاء المائدة الأخضر .

وأخرج الماجور دافبوت مندبله من جيبه وجفف عرقه اثناء ادائه الشهادة . وكانت هذه اول حركة أتى بها اثناء كلامه . وكان يرى وهو فى قاعة المحكمة تلك الغرفة التى وقعت فيها الاحداث فرأى الجدران المغطاة بالكتب وسمع الأصوات الخافتة تأتيه من خلفه مصحوبة بقهقهة خفيفة . أنت محظوظ فى اللعب يا جورج « دافبوت » وشم رائحة العطر الذى يفوح من السيدة الحسنة ، ورأى كتفها العاريتين وصدرها البارز .

وكذلك تصور هذه الغرفة واولئك الذين كانوا فيها فى تلك الليلة . وهم الآن جلوس على الارائك الخشبية الجامدة فى قاعة المحكمة .

وهبطت يده المسكة بالورقات الخمس فى بطة على المائدة ، وكادت تلمس بدا أخرى يغطيها شعر كثيف وكأنما هى يد غوريلا وامسكت هذه اليد الضخمة ابريق البيرة .

## القسم الثانى

- ١ -

واختفت الغرفة كلها من امام ناظريه بعد أن هوت قبضة يده على وجه الرجل الآخر وسمع ضجيجا شديدا وأحس ذراعا تحيط بعنقه . وسمع صوت سندرفورد يقول « اسمع يا دافبوت ، لاتفعل هذا » ثم رأى الأرض وهى مغطاة بورق اللعب والفيشات والرجل المضروب الممدد على الأرض والكؤوس المهشمة والزجاجات المحطمة . وسمع كاوبيت وهو يقول له « انك لم تقتل الرجل بحمد الله » ورأى جيم فريشووتر ، يقتحم الغرفة ويتساءل « ماذا حدث بحق الشيطان ؟ » .

واراد ان يصيح . كان الرجلان يبدوان مضحكين وهما واقفان عند الباب مفتوحى الفم جاحظى العينين ، والليدى مونكسيتون تطل من فوق كتفيهما . وهناك الرجل الممدد على الأرض وكان



عظامه قد تحطمت . وتشعر بالآسى وهو يرى أن كل هؤلاء الذين ارتبط بهم يتضجرون ويتحطمون وكأنهم قشر البيض .

وكانت المنضدة قد استقرت على أحد جوانبها وقد وقع كل ما كان عليها على الأرض والمقاعد مقلوبة وأرجلها في الهواء . ولم يكفه هذا بل أراد أن يقلب كل شيء فى الغرفة وأن يحطم كل هذه الوجوه الحمقاء وأن يمسك رأسى روبر وبونتفراكت ويضرب أحدهما بالآخرى حتى تتأثر أجزاؤهما .

وحاول جيم فريشووتر تهدئته ولكنه اسكته غاضبا وطلب أن يدعوه يخرج وبدأ عليه أنه مخمور بينما لم يكن مخمورا . فانه لم يكن يشرب الويسكى اثناء اللعب لانه يرى انه اذا فقد الانسان سيطرته على تفكيره كان جديرا بالخسارة .

وقال له سندرفورد « اضبط أعصابك ! » .

لقد كان سندرفورد سطحى التفكير ولكنه طيب وشأنه فى ذلك شأن ويليام وجيم وبونتفراكت فقد تصوره جميعا مخمورا أما روبر فلم يكن شخصا طيبا ، فهو شديد الفنى شديد الدهاء وله عدد كبير جدا من الأصدقاء وأحدهم هؤلاء الأصدقاء ملقى على الأرض ولم يكونوا يريدون منه أن يزيد فى إيذاء الرجل . وكانت هناك سيدتان وكان قد نسي أمرهما . وقال لصاحب الذراع المحيطة بعنقه « لا بأس يا تشارلز . ثم قال للرجل الذى كان ممددا على الأرض وقد وقف الآن يعدل ربطة عنقه ويسوى اكمامه « وانت تعال معى » ولكن الرجل أمسك ذقنه من اثر الضربة وقال تلك الالفاظ البذيئة بينما كان بونتفراكت وروبر والليدى مونكسيتون واقفين بالباب يضحكون « انه لص ورق ! غشاش ! لقد رأيته » .

وزال الانفعال عن دافيت . وتقدم بقدم ثابتة بين حطام الاثاث واقترب من الرجل وقال له بأدب « أرجوك ان تتفضل معى الى الخارج الدار » .

ولكن ويليام كاوبيت توسلظهما وبدأ عليه انه غير راض عن سلوك دافيت وقال له « ليس هذا جميلا منك » . كان ويليام طيب

القلب كبير العقل . وكان في استطاعة دافيت أن يقذف به نحو  
الجدار . ولكنه كان يحب ويليام ولم يكن في استطاعته أن يلمسه .  
وعاد سندر فورد يمسك ذراعه هذه المرة ، وقال :

« ليس هذا جميلا منك يا دافيت وسينتهى بك الأمر الى  
قتل الرجل »

« لا تتدخل في هذا الموضوع باتشارلز » ولم يكن هناك بأس  
في أن يسيء قليلا الى تشارلز ، انه أحيانا يكون باردا كالسمكة في  
البحر عندما يكون مخمورا ، وهو سيء الرأي في النساء وكثير الشك  
ولا يؤمن بشيء ، ولا يحب جوزفين ويقول عنها انها كانت في شبابها  
فاتنة ولكن ... فماذا يعنى بالتدخل في هذا الموضوع ؟ « لا تتدخل  
يا تشارلز لا تتدخل » .

ولكن تشارلز تقدم نحوه ودفعه نحو جيم وهو يتسم له  
كاشفا عن أسنانه الصفراء وقال « اهدأ لحظة ودع هذا الأمر  
لجيم وويليام يدبرانه معي . . » .

واحاطه جيم بذراعه لا ليمسكه أو يردعه بل ليشعره بوجوده  
فحسب وكان منه أكثر من أخ . وكان شعور الأخوة هذا قد جعل  
عقاه بهذا وقلبه ينبض بالحرارة .

نعم لقد كان دافيت بين اصدقائه في هذا البيت . جيم  
فريشووتر وويليام كاوبيت وتشارلز سندر فورد وهم رجال عرفهم  
طول حياته وكذلك بونتفراكت . كثيرا ما قضى عطلاته في بيت أسرة  
بونتفراكت عندما كان صبيا وطالبا في المدرسة ، كثيرا ما قضى هناك  
أعياد الميلاد وأعياد الفصح .

وفي بيت بونتفراكت التقى بأن ، وهي فتاة من نيوزيلاند وتزوج  
منها بعد تخرجه من الكلية الحربية وظلت معه اثني عشر عاما  
وبعض عام . وبعد انقضاء هذه الفترة من حياتهما قالت له انها  
لا تريد البقاء معه وانها عائدة الى بلادها نيوزيلاند لتعيش بما تركه

لها أبوها ولم تشأ أن ترفع ضده قضية طلاق ، لأنها ان فعلت ذلك  
طرد من الفرقة . وكانت آن قد سافرت منذ يومين على الا تعود  
وقال رب البيت « هل تصر يا جرانت على ان الماجور دافيت  
لقد غش في اللعب ؟ » .

ورد جرانت « نعم » .

وقال السير بيرنارد « هذا هراء يا جرانت . هل انت مخمور ؟ »

وقال جرانت « كلا . لست مخمورا » .

وقال جيم « قيم هذه الضجة يا دافيت ؟ »

ورد دافيت « لقد اتهمنى بالفش وضربته » .

وظهرت الدهشة على وجه اللورد بونتفراكت وهو يقول :

« ان هذا اتهام خطير يا جرانت . فهل انت مستعد للاعتذار ؟  
لاشك ان الماجور دافيت سيكون مستعدا لقبول الاعتذار تكريما  
منه لرب الدار ؟ »

« ليس في نيتي ان اعتذر . . »

« ما هذا ؟ »

« لقد غش في اللعب . ولم اقل غير انه غش في اللعب »

وهمس روبر قائلا :

« يا صديقي العزيز لاشك في انك لست رجادا في هذا الاتهام »

« بل انا جاد » .

ونظر الجميع في دهشة نحو جرانت الذي بدا عليلا ولكنه كان  
هنيذا ، وكان ويليام كاويت ينظر اليه نظرة فاحصة تنم عن الحيرة .

ولم يكن أحد منهم يدري ماذا يفعل بعد ذلك . ومضى دافيت  
لحو الباب وهو يقول « انا ذاهب . وانت يا جرانت سيصلك مني  
لخبر يوم الاثنين . وانت يا جيم خذ منه عنوان محاميه » .



وقال بونتفراكت !

« انتظر يا جورج دافيت » .

« لماذا ؟ » .

« انك يا صديقي العزيز لاتستطيع ان تذهب هكذا . وهناك غلطة سيئة جدا ارتكبت ضدك . علينا ان نصل الى حقيفة الموضوع والان اجلس ولنتحدث بهدوء » .

« اشكرك .. ولكنى ساذهب » .

وتكلم برادفورد لأول مرة فقال « خير لك ان تنتظر يا جورج » . وكان برادفورد هادئا كل الهدوء وهو واقف بجوار زوجته ويداه في جيبه . كانت زوجته تمثل الجمال وهو يمثل الوحشية لماذا تزوجت منه ؟ . يا لله ! يا لها من فوضى ! هو تزوج من آن التي كان يجب ان تكون اختا لا زوجة له . وهذه الحسناء التي يحبها تزوجت من هذا الوحش الذي هو اشبه الكائنات بالفوريللا وهو مضطر الى ان يكون دمثا معه من اجلها هي . هي التي يلتقى بها خلصة عندما كان يريد ان يقول لها انها دنياه وسيدة هواه .

وسال دافيت برادفورد عن السبب في طلبه اليه البقاء .

واجاب برادفورد انه يقول ذلك فحسب .

وتجاشى دافيت النظر اليه لان زوجته كانت تضطرب ويشحج وجهها كلما التقت اعين الرجلين . ولكم كان بوده ان يلتحم ببرادفورد ، بل ويقضى عليه ، ولكنه تعلم في صباه وفي شبابه ان يضبط اعصابه . وان يخفى انفعالاته . ورأى الآن انه لابد له من ان ينتظر من اجلها هي . لقد بدا الخوف عليها وكان يخشى عليها ان تتعرض لمكروه من زوجها الفظ .

وقال اللورد بونتفراكت « اجلسوا ايها السادة فسندرفورد وكاوبيت وبرادفورد اشتركوا في اللعب . وقد ارتكبت غلطة سيئة ودعونا نعمل على توضيح الموقف واظهار الحقيقة » .

- وقال السير بيرنارد روبر « هذا صحيح . اجلسوا اذا تفضلتم »

وقال ان هذا عمل غير كريم موجه اليه شخصيا . ولا يجوز ان يحدث هذا العمل الذى من شأنه افساد حفل اقامه وان يفسد ما بينه وبين اصدقائه ، فاللورد بونتفراكت قطعاً لن يحضر الى بيته ثانية ، كما أن كاوبيت وسندرفورد سيتخليان عن صداقته بالتأكيد . ثم طلب من اللورد فريشووتر الصديق الحميم للماجور دافيت أن يقنع صديقه بالجلوس .

وكانت الليدى جينى متعلقة بذراع فريشووتر وكم كانت علاقتهما جميلة . واخذت الليدى مونكسيتون تنظر الى جرانت . واخيرا قالت له بصوت خافت :

- لا يمكن ان تقصد هذا يامستر جرانت .

- بل اقصده .

- ولكن المرء ببساطة لا يستطيع . . لا يستطيع .

- بل يستطيع .

- يالله . . !

وتدخل ويليام كاوبيت للمرة الاولى بقوله « اذهبى ياجينى الى فراشك وخذى معك مسز برادفورد . »

ولكن جوزفين برادفورد رفضت الذهاب . وكان رفضها هذا سببا فى ان يقل جورج دافيت البقاء هو الآخر .

وطلب بونتفراكت من تشارلز سندرفورد ان يبدأ الكلام . . وسأل : هل رأى دافيت يأتى عملا غير عادى فى اللعب ؟ .

- ابدا بالتأكيد .

- وانت يا كاوبيت ؟ .

- اننى لم أراه يأتى عملا غير عادى . ولا يكفينى هذا القول بل انى أرى ان هذا الاتهام انما هو وقاحة مشيرة للفضيل .

واستمر سندرفورد فى توجيه الاسئلة :

- وانت يا مستر جرانت ماذا تأخذه على جورج دافبوت ؟ .
- رأيتَه يستعيد الأوراق التي كان قد استغنى عنها والقي بها  
على المنضدة ويعيدها الى ما بيده ويلقى غيرها ثانية .
- لماذا لم تقل ذلك فورا ؟ .
- قلت . .
- كلا لم تفعل يا جرانت بل لعبت ولم تقل شيئا .
- نعم اتممت اللعب أولا .
- لماذا اتممت اللعب أولا ؟ .
- كنت في حاجة الى بعض الوقت للتفكير .
- لم تكن متاكدا اذن ؟ .
- كنت متاكدا واقسم على ذلك .
- فلماذا اذن لم تقل ذلك على الفور ؟ .
- وتلفت جرانت حواليه . وكان في عينيه قلق وهو يوجههما الى  
واحد بعد آخر ويزداد قلقا .
- هل رأيت الماجور دافبوت يلتقط الأوراق بعد ان القاهما ؟ .
- نعم .
- هل أنت واثق ؟ .
- نعم .
- هل كنت تراقب يده . يده اليمنى ؟ .
- لم اراقب ولكنى رأيتها .
- هل كانت قريبة منك ؟ .
- جدا .

— وابن كانت أوراقك ؟ —

— فى يدى .

— وهل اخذت أنت أوراقا فى التغير ؟ —

— نعم .

— كم .

— اثنان او ثلاث .

— اى الرقمين اصدق ؟ —

— ثلاث .

— هل انت متأكد ؟ —

— نعم .

— انما اسألك هذا السؤال لانى اذكر أنك لم تأخذ اكثر من ورقة واحدة مارايك فى هذا ياويليام ؟ —

— صحيح انه لم يأخذ غير ورقة واحدة .

— ولكنى واثق من انى اخذت اكثر من ورقة —

— كم ؟ —

— اثنان اقصد ثلاث .

وابتسم سندر فورد وقال : — حسنا . انت واثق من أنك اخذت ورقتين او ثلاثا . وعلى كل حال كان فى يدك خمس أوراق كاملة وهذا امر كلنا واثقون منه . وانت مشغول بالنظر الى هذه الأوراق وفى نفس الوقت رايت الماجور دافىوت بعيد الى المائدة ورقتين ثم يستعيد الورقتين بعد التغير ، فلماذا لم تضع يدك فوق يده متلبسا بالعمل وتكشف امره .

— لا اعرف . لم اصدق نفسى وأنا اراه يفعل ذلك —

— هل شربت كثيرا يا جرائت .

— لم اشرب اكثر مما شربه كل واحد —



- كان لك فوق المائدة مال كثير ؟

- نعم .

- أخشى أنك لم تكن مستعدا لفقده كله .

- هل تعنى . . ؟

وتدخل اللورد بونتفراكت قائلا :

- لا حاجة بنا الى الضغط عليك يا جرانت أكثر من هذا ؟

والآن مارأيك أنت يا دافيت في هذا الاتهام .

- انه كذب كله .

- أين الأوراق ياسندرفورد ؟

- كلها ملقاة على الأرض بعد أن قلب جرانت المائدة وشعر

بونتفراكت بالعار من مثل هذا العمل .

- هل قلبت المائدة يا مستر جرانت ؟

- نعم بطريق الخطأ . جاء ذلك مصادفة .

- سواء كان مصادفة ام كان عملا مقصودا فان هذا الوضع

ليس لصالحك . . لأنك لن تستطيع استرداد أى جزء من المال بعد أن ضاعت الفيشات التى كانت أمامك والتى تحدد كم لك من المال .

- أعرف هذا .

وبعد أن ظل الكاتب برادفورد صامتا طول ذلك الوقت تكلم

بهدهو شديد وقال : « ليس الأمر بمثل هذه البساطة » .

واتجهت كل الأنظار نحو برادفورد وهو جالس ويداه فى جيبه

وساقاه متشابكتان وفى عينيه حزن واسى ووثاء .

اذن فهذا هو الذى كانت جوزفين تخشاه ، كان برادفورد

يعرف وكانت جوزفين تعرف انه يعرف ، وانه سينتهز هذه

الفرصة ولكن كيف عرف ؟ انها لم تلتق بدافيت أكثر من ثلاث

مرات فى لندن ، ومرة أخرى فى مشرب خمر منذ أسبوعين

وكانت تدبر أمر هذا اللقاء بعناية بالغة ، وكان دافيت بدوره حذرا

ذلك النوع من الحذر الذى يضايقه ، اذ هو لم يتعود القيام بأى

عمل فى الظلام ، فكان مثلاً يتحاشى الحديث معها اذا التقيا على  
مراى من الناس وكان يتحاشى مجرد النظر اليها . وكان دافىوت  
يعلم أن هذه العلاقة هى التى دفعت آن الى السفر الى بلادها بعد  
عشرة استمرت اثنى عشر عاما وان لم تعلم هى شيئا عن ذلك . اذن  
فهل كان جميع الناس يعرفون بوجود هذه العلاقة ؟ هل يعرف هؤلاء  
السادة أنه يعبد هذه المرأة جوزفين ؟ وأنه يهفو اليها الى حد سبب  
له العلة ؟ ولو عرفوا اذن لعرفوا ماذا ينويه برادفورد . . . ولكن  
ليس من المحتمل أن يعرفوا . لم تكن لدى اللورد بونتفراكت أية  
فكرة عن هذه العلاقة . ولا روبر . ربما كان تشارلز على علم بها .  
أما ويليام وجيم فهما يعرفان حقا . أما جرانت فإنه لا يعرف شيئا  
ويجب ألا يعرف . أما دافىوت نفسه فما كان من الممكن أن يعترف  
حتى للذين يعرفون بوجود مثل هذه العلاقة . ماذا يستطيع أن يفعل  
اذن ؟ كيف يرد على برادفورد ؟ وكيف يحميها ؟ لقد بدأ عليها أنها  
تحاول أن تنفذ من الجدار وتخرج من الغرفة .  
وكانت تستعد للقيام من مقعدها .

وكان سندرфорд يتكلم الآن « هل أفهم من ذلك يا برادفورد  
أنك أنت الآخر تتهم دافىوت بالفش ؟ »  
- نعم .

- هل رأيت يستراد اوراقا كان قد ألقاها على المائدة ؟  
- رأيت يفتل ذلك لا فى هذه المرة فحسب بل أكثر من مرة  
وعلى وجه التحديد كان ذلك مرتين .  
وكان برادفورد يتكلم بهدوء وببطء .  
وانحنى جوزفين الى الامام وهمست له قائلة :  
- كيف تجرؤ ؟

ولم يلتفت اليها بل تكلم جانبيا من ركن فمه من خلال أسنان  
متشابكة وهو يقول :  
- التزمى الصمت .  
ولما نهضت واقفة ومرت به فى طريقها أمسك بذراعها  
يعنف وجذبها جانبا وقال :

- استقرى حيث أنت وأنصتى -

- لن أفلأ .

وواجهته لحظة وهى تلهث ، وبدأ وكأن ذراعها ستتكسر فى يده أو كأنها ستبصق فى وجهه ولكنها حاولت التخلص منه قائلة :

- اتركنى .

وقال أحد الحاضرين :

- خل عنها يا برادفورد .

وصاح برادفورد فيها : اخرجى -

وترنحت هى ثم تمايلت نفسها وذهبت نحو الباب حيث كانت

الليدى مونكسيتون تغطى وجهها بيديها .

وقال برادفورد :

- وأنت أيضا ياجينى .

واخذت جينى هى الأخرى فى البكاء عندما خرجتا معا .

## - ٢ -

ورأى تشارلز سندر فورده عندما فكر فى تلك اللحظة انه كان من المستحيل أن يبدو جورج دافيت بريئا ، وسواء أكان بريئا أم مذنباً فإنه لم يكن له مفر من أن يبدو مذنباً . ولم يكن مستطيعاً - وهذا الاتهام يلقى فى وجهه - أن يكون سلوكه مقنعاً لرجل منحايد بأنه برىء من هذا الاتهام ، لسبب بسيط ، وهو أنه لم تكن هناك طريقة سليمة وصحيحة لاتباعها فى مثل هذا الموقف غير السليم .

وماذا يستطيع هو أو أى رجل آخر أن يفعله أفضل مما فعله دافيت وقتل . إذ لم يفعل شيئاً ، هل يضرب برادفورد ويوقعه على الأرض ؟ ولكنه فعل مثل ذلك مع الرجل الأول . وأنت لا تستطيع أن تكرر عملاً واحداً ويكون له فى المرة الثانية نفس التأثير الذى كان له فى المرة الأولى . أو ماذا يستطيع أن يقوله ؟ هل يقول أن هذا الاتهام كذب وأن برادفورد كاذب ؟ لقد قال

بالفعل نصف هذا القول ، ولم يكن مجدياً أن يتم النصف الباقي ما لم يكن مستعداً لتوضيح السبب الذي دفع صديقه وزميله في السلاح الى الكذب ؟ وما كان مستطيعاً ذلك . وكيف يستطيعه ؟ وعلى فرض أنه قاله واتهم برادفورد امام الجميع بأنه فعل ذلك انتقاماً من دافيت سبب علاقته الفرامية بزواجه ؟ كيف يبدو هذا ؟ انه لن يكون بالعمل الحسن بل انه لن يكون حتى صالحاً في أن تكون له رنة الصدق على أذن كاذن السير بيرنارد روبر . ومع ذلك فقد كان هو الحقيقة كما يعرفها سندرفورد . كان سندرفورد يعرف ان دافيت بريء من سرقة المال ولكنه مذنب في تهمة سرقة الزوجة ان جاز له مثل هذا التعبير . والاعتراف بأن جورفين الزوجة كانت عامية السلوك . ورأى سندرفورد انه لم يكن امام دافيت من سبيل لاثبات براءته من الفش في لعب الورق الا بالاعتراف بذنبه نحو السيدة ، وهذا هو مالا يستطيع الاقدام عليه قطعا . وهكذا لن تخدمه الحقيقة . فالحقيقة هي السلاح الوحيد الذي لا يستطيع استخدامه للدفاع عن نفسه . ورأى سندرفورد ان دافيت لو استخدم هذا السلاح لاضاع نفسه . فإن المحلفين حتماً يدينونه على الفور بتهمة الفجور . وكذلك يدينه عالمه الخاص والعالم كله بمثل تلك التهمة على الفور ، وكذلك بالاستهتار الشديد في الاعتراف بالتهمة والنتيجة النهائية هي أيضاً ثبوت تهمة الفش .

ولما كان الأمر كذلك فإنه يجب عدم السماح له بالالتجاء الى القضاء . يجب عدم ابلاغ هذه المسألة المؤسفة الى المحكمة . ويجب اخمادها هنا والآن فوراً ، مادام جورج لا يستطيع أن يفعل شيئاً ، بل على اصدقائه تسوية الأمر . ويجب على كل صديق من هؤلاء الاصدقاء ان يؤدي واجبه ويقوم بدوره . ولن يكون الأمر سهلاً اذ كان عليهم أن يخدعوا الرجلين في وقت واحد . فإذا تآزر هؤلاء الاصدقاء في هذا العمل - ولماذا لا يتآزرون مادام هذا التآزر لمصلحة جورج دافيت - فإنهم سينجحون . ثم هناك جورج الذي سيكون اقناعه أكثر صعوبة لأنه ليس بالرجل الفشاش أو الفاسق ، بل هو سيد مهذب ، فلا يستطيع تبين



كل ذلك . وسيكون من العسير جعله يفهم ذلك كله ويفهم ضعف مركزه الشديد الذي لا أمل فيه أن هو نفذ تهديده . ولم يخطر بباله قط أن يجر السيدة الى التورط في هذه المشكلة وهو لا يفعل ذلك قط . ولو تطلب الامر تمييزه في الوحل . والجنود يتميزون بالفروسية التي تحملهم على تقبل ما يوجه اليهم من أهانات في محاكم الطلاق على ان لا يمسوا بالسوء أولئك السيدات اللواتي يقاضينهم في تلك المحاكم وهن الأثيمات . وجوزفين برادفورد من هذا النوع . فهي طيبة حتى تحصل على ماتريد وهي مخلوقة ساحرة ومع ذلك يجب ألا تؤخذ مأخذ الجد والا يفرغ لها مكان في القلب كما كان سلوك جورج معها فيما يبدو في بساطته المطلقة . وراى سندر فورده أن مثل هذا السلوك من جورج هو خير سلوك يمكن ان يتبع مع جوزفين . وذلك على ضوء ما يذكره سندر فورده عن زوجها السابقين وطلقتهما كما تطلق اية سيدة مهيبة طاهرة الذيل بما أعدته من براهين وأدله على انها يمارسان الفجور في الفنادق ، ولن يضرها أن تدفع ثمن خطيئتها هذه المرة . ولكن جورج طبعاً لن يتخلى عنها ولن يفيد جورج شيئاً ان هو تخلى عنها وتركها تدفع ثمن خطيئتها . وجوزفين مصدر ازعاج عام وهي ليست بالمرأة المرتزقة من الأثم . وليست بالمرأة الماكرة وليس بها شيء يضع من مركزها الاجتماعي . ولكتها امرأة أنانية متهوره وغاية في القلب بين الأهواء أو هي صورة كاملة للمرأة على حقيقتها . وهي عندما تحب تحب في تهور . وكان حبها عبثاً على الرجل الذي تحبه يكلفه الكثير من الجهد وتوتر الأعصاب . ولكن هذا الحب لا يدوم طويلاً وإذا انتهى حبها ضحت بالرجل الذي كانت تحبه ثم تنساه تماماً . أنها امرأة بلا ذاكرة . هذه هي جوزفين . فهي لا تذكر متى بدأ هواها وإذا انتهى هذا الهوى ضاع من ذاكرتها تماماً . وهي الآن تحب جورج دافيت . ولم تكلف نفسها كثيراً من الجهد في اخفاء هذا الحب وهي مستعدة لتضحية برادفورد من أجل جورج دافيت لو أن الأمور سارت على نحو غير النحو الذي سارت عليه . ومن المهم رؤيتها وهي تضحى بجورج . لا يستطيع المرء أن يعرف شيئاً عن ذلك لان مثل هذه الازمة لم يسبق حدوثها في حياة جوزفين .

ولم يكن قد انقضى وقت طويل على هذا الحب الذى لا يزال على سطح الموج . ويتوقف نوع العمل الذى عليها أن تعمله على قوة الدافع العاطفى التى تدفعها فى هذا الحب . وكان من المحتمل أن تلتصق بجورج بل ان فكرة طارئة قد تخطر لهما للتخلص من برادفورد فى المحكمة لكى تفرغ لجورج . ولكن هذا العمل لن يفيد أحدا ولا جورج نفسه ان بلغ الأمر هذا الحد ، ومن ناحية أخرى فان جورج لا يستطيع التنبؤ بمثل هذا الحد من الأمور أو كيف يقف أمام قاض ومحلفين فيعترف بعلاقته .

ورأى سندر فورده على ضوء ما تقدم أنه لم يكن أمام جورج طريق يسلكه فى هذه اللحظة أو أية لحظة أخرى قادمة ويكون سلوكا نافعا له . لقد تمكن برادفورد منه . وقيده وكممه والصقه بالجدار ، وجعله بلا حول ولا قوة كما لو كان قد ثبته فى الجدران بمرمح .

ومع ذلك فان وقفة جورج هكذا وفى ملامحه ما يكشف عما يدور بين جوانحه أمام كل من روبروبونتفراكت . فان وجه الرجل المتهم لم تكن لترسم عليه ملامح الملالة ولهذا لا بد أن يكون قد غش فى لعب الورق . وتصيب بونتفراكت عرقا وهو يتململ فى مكانه مرتبكا ، أما السير بيرنارد روبر فقد عقد ما بين حاجبيه على نحو جعله يبدو فى مركز الرجل الذى يسخر سوء حال الآخرين لتحقيق أغراضه ، ولكن الأمر لم يكن يعنى روبر كثيرا . . . أما الذى أنهكه الاهتمام بالموضوع فهو اللورد بونتفراكت . وشحب لون جورج حتى أصبح وجهه كالشمع ، وكان بونتفراكت يفضل له أن يصبح لون وجهه قرمزيا للدلالة على أن الدم قد صعد الى رأسه بدلا من أن يفيض من وجهه - فأنت يشحب لونك فقط عندما تشند عليك الريح ، أو عندما تكون مريضا جدا . ومما زاد جورج سوءا ، موقف ذلك العرق الذى تصيب من جبينه وعيناه اللتان زادتتا اتساعا فى تحديقهما . والشئ الوحيد الذى لم يحدث له هو أنه لم يترنح بل تصلب فى وقفته بلا حركة . ولم يرض الرجلان عن هذه الوقفة . لم يتحرك وكان عدم حركته هذا شاهدا

ضده . ساعده الله . ماذا كانا يريدان منه أن يفعل ؟ . يصرخ ؟ .  
يصيح ؟ . يلوح بقبضة يده فى وجه برادفورد الساخر ؟ .

ولكن جورج دافيون ظل يرقب المنظر امامه فى وهم يأس  
وهو واقف فى ضوء المصباح والجدران المفطاة بالكتب تحاصره ،  
وسبعة رجال يحدقون النظر فيه وفى وقفته الجامدة وعرقه  
المتصبب ويأسه الناطقة به ملامحه . وعينيه اللتين تنطقان بخيبة  
الامل . وكان سندرфорд يعرف انه لم تكن هناك اية جدوى فى  
اى قول او اى عمل .

ولو كان قديسا الآن لكان هناك رجال تتألق وجوههم ورعا  
وتقى وهم يحرقونه . ولقد كان هناك رجل قدير مات تحت  
الحجارة التى رجم بها . اما الحال هنا فقد كانت غير ذلك ، اذ  
ليست هذه الجماعة من القتلة المتعصبين ، وجورج نفسه لم يكن  
قديسا . بل كان جورج هذا سيدا مهذبا من القرن العشرين ،  
فى جعبته بضع خطايا صغيرة وبقيت فى نفسه بقايا ايمان آبائه  
وأجداده .

وهذا الايمان هو الذى يشعره بالقلق ويؤرق ضميره . افلا  
يكون من المناسب وصفه بأنه لم يحب احدا ولم يؤمن بشئ سوى  
القانون الذى مهما تغير فانه ظل دائما المفهوم الذى يحفظ النظام  
ليعيش الناس فى ظله ، كلا ليس ذلك مناسبا تماما ، بل المناسب  
أن تقول انه مؤمن بالتراث الانسانى الذى يضخم ويكبر على مر  
القرون بفضل جهود اقوام متتابعة جيلا بعد جيل من الناس .

هل كان مؤمنا بالعقل ؟ .

كلا ، ليست هناك راحة فى العقل .

هل كان مؤمنا بقوة الشخصية ؟ .

كلا . . بل ان الخوف من القانون هو الذى يبقى على النظام  
بين الناس . ألم يكن من الممكن أن يرتكب كل واحد من المجتمعين  
جريمة الغش لو أنه وجد الاغراء الكافى ونصيبا كافيا من ضمان

السلامة . ربما كانت العادة فى مقدمة كل هذه العوامل . والقانون  
لا يفعل أكثر من سبك العادات التى تكفل السلامة والرقابة . وهنا  
فقط وجد جورج راحته .

وخرج البعض على القواعد المتبعة . رجل ظنه من لونه ، أقدم  
على نوع من العمل لا يتفق وأى طراز من طراز السلوك التى يعرفها ،  
ولما كان هو نفسه عاشقا لزوجة هذا الرجل فإنه لا يستطيع الإقدام  
على أى عمل . ولهذا تطلع إلى أصدقائه . تطلع إلى جيم أولا ، ثم  
إلى سندر فورده ثم إلى ويليام . وقد مضى ويليام إليه بحمد الله  
ووضع يده على ذراعه وقال له مهدئا . لا بأس يا جورج . هون  
الأمر عليك . ولا أهمية لما يقوله برادفورد فلن يصدقه أحد .  
وابتسم ويليام ذلك الرجل الطيب لجورج . ولكن جورج قال  
لأجدوى فى الكلام . سيقول المحامون القضية يوم الاثنين .

ثم استدار ومضى خارجا من الغرفة .  
وسألهم برادفورد : هل هناك ضرورة للاستمرار فى هذا ؟  
لقد رايتم بأنفسكم كم هو مذبذب .  
ولم يدع ويليام الأمر يمر ببساطة هكذا بل قال : أنت مخطئ  
يا برادفورد وليس من الحكمة أن تتكلم بهذه اللهجة لأنك تعلم  
أننا نعرف جورج .

ولكن برادفورد ابتسم ابتسامته الكئيبة وقال : هل تعرفونه ؟  
حسنا كذلك أعرفه أنا .

وقال اللورد بونتفراكت : ماذا تقصد بهذا يا برادفورد ؟ إذا  
كانت لديك مأخذ أخرى ضد الماجور دافيت فوضحها لنا الآن .  
قلها . فهذا الأمر أخطر من أن يكتفى فيه بالأدلاء ببيانات مقنعة .

ورأى سندر فورده فى هذا الكلام غلطة أخرى إذ هو يتيح منفذا  
آخر لبرادفورد . ولم تكن هذه هى الطريقة الصحيحة لمعاملة  
برادفورد الذى يكره جورج ، وقد وجه إليه هذا الاتهام عمدا  
وبدقة ، وكان من الواضح أنه ظل طويلا يتربص به ورأى فرحته



عندما قلب جرانت المائدة ، وفى أثناء الدقائق العشر التى انقضت  
فى استجواب جرانت تدبر امره ، وبإلها من فرصة مناسبة جدا  
لتنفيذ خطته لتحطيم جورج مع ضمان سلامة نفسه فى الوقت  
ذاته .

وتصيب العرق من جبين بونتفراكت وهو يقول : اذا كان لديك  
شئ ضد جورج فقله فوراً .

وقال برادفورد : اعرف انه فى حاجة شديدة الى المال ،  
— وماذا تعنى بذلك ؟ .

ونظر برادفورد الى بونتفراكت فى دهشة حزينة وقال :

— اعنى ببساطة ان كل اعضاء الفرقة يعرفون انه يعيش بدخل  
سنوى قدره ثلاثة آلاف جنيه وذلك بفضل أموال زوجته من ناحية  
ومن مكاسبه من لعب الورق من ناحية اخرى .

— لا اعتقد ان لك دخلاً فى ايراد زوجته وكيف يتصرف فيه  
يا كابتن برادفورد .

— قد لا يكون لى دخل فى هذا . ولكن بعد ان غادرت زوجته  
نقص هذا المورد والباقى واضح ومفهوم .  
— ماذا تقصد ؟ .

— اقصد انها سافرت .

— سافرت ؟ .

— نعم عادت الى نيوزيلاند .

— هل تقصد ان زوجة جورج قد هجرته ؟ .

— اعنى ذلك تماماً .

— لا اصدق ذلك فقد قابلتها زوجتى منذ ثلاثة ايام فحسب .

ثم التفت بونتفراكت الى فريشووتر وقال : هل ترى فى هذا  
القول شيئاً من الصدق ؟ .

— كله كذب . لان آن اتما تزور اسرتها فى نيوزيلاند . ولوانها  
كانت تنوى ذلك لابلغته لزوجتى .

وقال برادفورد بهدوء : أبحرت سفينتها صباح اليوم من  
تيلبوري .

— يا لله ! .

واستطرد برادفورد يقول : وجورج مدين بمبالغ كبيرة في  
هافرشوت ! .

وصاح جيم فيه : « احرص . والا فساغلق فمك بيدي » .  
قلت لك أنك كذاب » .

ورأى سندرфорд أن أسلوب جيم هذا غير مجد ولذلك تدخل  
وقال : دع هذا الأمر لي يا جيم فاني لا أرى هذين السيدين  
يدركان نتيجة مايتورطان فيه . وأرى أن اتولى أنا توضيح الأمر  
لهما قبل أن يزداد تورطهما وقبل أن يبرح جورج هذا البيت إذا  
امكن ذلك . وأرجو أن تتفضل بالحقاق به وأن تقنعه بالعودة لأكلمه  
كلمتين ، قل له أنهما هامتان . لاتدعه يذهب قبل أن تراه . لأنه  
إذا مضى قبل ذلك فإن جرانت وبرادفورد سوف يأسفان كثيرا  
للنتيجة المتوقعة لهما .

وقال بونتفراكت : هذا مؤكد .

وقال السير بيرنارد روبر رب البيت الثرى : ان سندرфорд  
على صواب وهو يتكلم عن علم . ومن حسن حظنا أنه معنا في هذا  
الموضوع . فهذه المسألة يجب أن تنتهى هنا والآن . هل تسمعني  
ياجرانت ؟ .

أرجو أن تعدنى بانهاء هذا الموضوع ونسيانه .

— من ناحيتى أنا موافق . ولكن ماهو موقف الماجور دافيت ؟ .  
ويبدو لي أن برادفورد غير مستعد لنسيان الموضوع .

وقال اللورد بونتفراكت : يجب أن يكون الكابتن برادفورد هو  
الآخر معقولا يجب أن ترى يا برادفورد أن هذا الأمر مستحيل ،  
مستحيل تماما . مستحيل بالنسبة لضابطين في فرقة واحدة .  
فكر فيه يا رجل .

وقال سندر فورد : اذهب يا جيم واطلب الى جورج الانتظار .  
لا تدعه يمضى .. تعلق به .

ولما ذهب اللورد فريشووتر وجهه سندر فورد حديثه لبراد فورد  
قائلا :

— لو قلت لنا يا براد فورد كيف كان جورج يفش فى اللعب  
لكان هذا أمرا شديدا الأهمية بالنسبة لنا فأنا وكاوبيت شريكان فى  
اللعب . ولكنى أريد أن أقول لك قبل كل شيء انه اذا اضطر الماجور  
دافيت الى رفع قضية ضدكما أنت وجرانت فانى سأطلب اليه  
توضيح مركزه المالى . وأنا واثق من انه لو صحت دعواك واتضح  
انه فى ضائقة مالية فانه لن يحاول انكار ذلك ، ولن اسمح له  
بالاقدام على أية حماقة وسأطلب اليه أن يذكر بصراحة ما اعرف  
انه حقيقة .

وقال براد فورد فى كسل ووقاحة : الحقيقة التى هى .. ؟ .  
الحقيقة التى هى انه ظل طول حياته يلعب الورق فى سبيل  
كسب المال وانه مقامر بالسليقة وانه تعرض لضائقات مالية  
عدة مرات .

— هل تنصحه بأن يقول ذلك للمحلفين ؟ .

— نعم افعل ذلك .

— هل ترى ان هذا يبدو سليما .

— ولكنه سيبدو صادقا ولا علاقة له بالتهمة التى تريد الصاقها  
به .

وخاصة بعد ان قلت انك رأيتة يفش ثلاث مرات .. فهل يمكن  
أن تزيدنا تفصيلا ؟ .

— لا افعل .

— ربما كنت فى ذلك حكيما . ولكن ستضطر فى المحكمة الى  
ذكر هذه التفاصيل ولن تنكر فى المحكمة أنك قلت هذا هنا لأنه  
لن يكون من الحكمة مثل هذا الانكار ، وعليك شهود عديدون هنا .  
استقول ان التشهير ليس تشهيرا لأنه حقيقة وستحاول اثبات

صحة قولك فكيف تستطيع ذلك يا كابتن برادفورد ؟ هذا هو الذي  
يهمنى . كيف تستطيع بعد بضعة اشهر من الآن اثبات ان الماجور  
دافيت قد غش فى اللعب . لن تستطيع احضار الورق فى  
المحكمة . فالاوراق الآن اختلطت بعضها ببعض الآخر . والمنضدة  
اكسرت رجلها ، واثت يا جرانت شريكه فى هذا العمل . ولكن كيف  
يساعدك هذا فى اثبات ان الماجور دافيت قد غش فى اللعب ؟  
ولو انك وضعت يدك على يده اثناء الغش لكان الاثبات ممكنا ولكنك  
تركت اللعب يستمر ساعة كاملة دون ان تتكلم . وواضح من هذا  
انك لم تر فى لعب الماجور دافيت ما يوجب المؤاخذه الا بعد  
انتهاء اللعب ووقوع الاوراق على الارض . وانت يا برادفورد لماذا  
انتظرت حتى وجه جرانت الاتهام الى الماجور دافيت . انك لم  
تذكر اننا سبب ذلك .

ونظر برادفورد بعينين حمراوين الى سندر فورده وقال لن  
اذكر السبب .

وابتسم سندر فورده قائلا عندما تضر على هذا يا برادفورد  
ساقول انا وكاوبيت اننا اشترطنا فى اللعب ولم نر شيئا مما تقول ؟  
وانك اما مخطيء واما كاذب .. اليس كذلك يا ويليام ؟  
- نعم .

- انك ترى وجهة نظرى يا برادفورد . انا مستعد لان اائق فى  
حسن بيتك . فى هذه اللحظة على الاقل فتقول انك اخطات ، لاني  
لايمكن ان اسمح لنفسى باعتقاد انك تبكر مثل هذه التهمة عمدا  
ضد الرجل حتى اذا كنت تكرهه .. وانت لا تكره دافيت على  
اية حال .

- طبعاً لا اكرهه . فليس هناك داع لهذا .

- انا واثق من انه ليس هناك داع لهذا . فقد فكرت فى امح  
احتمال لدافع يدفعك الى كراهيته . وموقفك سيكون اسوأ من  
موقف دافيت لو استمرت هذه الامور .



وقال برادفورد بصوت غليظ : أنت بارع قى الذكاء  
ياسندر فورد وليست لى رغبة فى ايدائه . وانت تقول انى ساضطر  
الى اثبات انه غش . فكيف يثبت هو انه لم يغش . انه طرف فى  
الموضوع وأنا وجرانت الطرف الآخر . غلطة بصرية ! . لماذا اتخيل  
ان صديقا حميما لى قد غش اذا لم يكن هو قد غش فعلا ؟ اى دافع  
يدفع جرانت او يدفعنى للكذب ؟ جرانت هذا لا يعرفه . اما انا  
فاعرفه منذ سنوات . وهو رئيسى وانه لامر متحزن ان يتهم المرء  
زميلا له فى الفرقة بالغش فى اللعب هل يخطر ببالك انى لا ادرك  
ذلك ؟ انى ادركه تماما كما يدركه هو . فماذا يجعلك متاكدا من  
انه سيطلب الى ذكر ذلك علنا فى المحكمة ؟ .

- انا متأكد لانى متفق معه فى انه عليه ان يفعل ذلك .  
- هل ستنصحه بمقاضاتنا ؟ .  
- نعم سأنصحه .

- هل تريد كشف هذا الموضوع على الناس ؟ .  
- كلا . ولكن هذا امر لا بد منه .  
- حسنا . سأصمت ان صمت هو .

- ٣ -

لا بد انها كانت تنتظره عند رأس السلم . وقد رآها عندما دخل  
المر شبه المظلم . وتلقاها بين ذراعيه . وقالت :  
- يا حبيبى . . يا حبيبى الغالى .

ولكن كانت هناك وحشية فى طريقة تعلقها به . وكان هناك  
انفعال مشير وشوق له علاقة بالرجل الآخر . وكان هذا الرجل  
الآخر مختبئا وراء تلك الأبواب المفلقة داخل الفرفة . . كان  
هنا معهما . . كان وراءها فى الظلال . . وعلى حين فجأة أراد  
أن يؤلمها وأن يجرها الى داخل الفرفة ويلقى بها على الفراش .  
لقد كانت تابعة لذلك الكلب القدر . لقد كانت آثار معاملته اياها  
واضحة على جسدها .

وقالت وهى تلهث : ماذا سنفعل الآن ؟ ! . أين يمكن الآن أن نلتقى ؟ . يجب أن أقابلك يوم الاثنين . كيف أستطيع مقابلتك ؟ . قل لى بسرعة ..

ولم يرد على هذه الحماقات . اذ لم يكن هناك وقت لذلك الرد ويجب أن تحصل على معطف أو ما يماثل المعطف . فقد يصعد الآخرون فى أية لحظة الآن . ولكن ليصعدوا . وسيطر على فمها .. وكان سعيدا بمكافحتها للتخلص منه .. كان جميلا ايلامها والتهام فمها .. كان كل ذلك حسنا .

لم يعد هناك الآن ما يشير الازعاج او يحمل على الخجل ولم يعد هناك ذلك الشعور الأحمق وهو الشعور بالذنب ، وذلك بحمد الله . لم يعد هناك سوى الانتقام وسينتقم منهما كليهما . ومنها ايضا لأنها سلمت نفسها لذلك الخنزير . وكان كل ما قيل عن عدم لمسه أياها كذبا فى كذب . فقد قضت ليلتها الماضية معه . ولكن لينسى ذلك الآن .

وخلى عن فمها وهمس قائلا : تعالى .. أعدى أسياءك فليس لدينا وقت كثير .

وضحكت فى اهتزاز وقالت : انك وحش ! .

وكانت مسرورة تريد المزيد من ذلك . ولكن لم يكن هناك وقت . وسيكون هناك وقت كثير ولكن فيما بعد . ونظر الى وجهها الجميل .. ولم تكن نظرتة واضحة ، فلم يبد وجهها على الاطلاق ، بل بدا له فما وانفا وشيئا من اللون الأحمر فوق شففتها العليا ..

— تعالى بنا . أعدى أسياءك .

— ماذا ؟ .

— امسحى شفتك العليا .

ورمشت عينها ، ثم اغمضتهما عندما امسك منديلها ومسح فمها بهذا المنديل وهو يسندها الى احدى ذراعيه . وكان البيت

الفريب يلفهما بصمته : فهل كانت تحشاه ؟ لو تحشيتنه لكانت على حق فقد كان يكرهها .

وتصلب عوده على حين فجأة وقال لها « اسمعى » .

واغلق باب فى مكان ما . وكان هناك صوت وقع أقدام لافى القاعة الأمامية . بل فى القسم الخاص بالخدم وهمست قائلة : قل لى بسرعة أين ستكون يوم الاثنين . أين يمكن أن أجذك ؟ .

— الا تأتين معى ؟ .

— هل تقصد الليلة ؟ الآن ؟ وبعد كل هذا ؟ .

— ولماذا لا يكون الليلة ؟ .

وحل اليأس وقالت : كن عاقلا بعض الشيء باجورج وليس هناك وقت للجدل . وسنتحدث يوم الاثنين . أين يمكن أن نلتقى ؟ أين نجد مكانا آمنا ؟ .

وسيطرت عليه موجة من الاشمئزاز . ماذا يفعل هنا فى هذا البيت الفريب مع هذه المرأة الغريبة بين ذراعيه . وعلى فرض انهلقى بها من فوق حاجز السلم فهوت فى بثر السلم الباردة وعلى الأرض الرخامية ، الا يخلصه هذا منها ومما تسببه له من آلام ؟ .

وقالت له وهى تتخلص من عناقه وتبعده عنها . وخلقى عنها وراها وهى تترنج وتستعيد توازنها ولاحظ ان هذا الترنج كان شيئا مضحكا .

وسمع نفسه يقول : ساكون فى المدينة يوم الاثنين فقابلىنى فى النادى فى منتصف الساعة الثانية بعد الظهر .

— لا . دع النادى فقد يرانى أحد هناك .

— اذن فليكن اللقاء فى ذلك الفندق .

— هذا أسوأ حالا . اذ لو رأنا أحد هناك ...

— اين اذن ؟ .

لقد كان هذا التهامس حماقة . كما لو كانا سيستمران كعاشقين آثمين . ولكنه الآن كان متعبا كل التعب الى حد لا يسمع

له بأن يشرح لها كيف أن الموقف الآن قد أصبح مختلفاً وأن مايجب عليها الآن هو أن تجعله ينسى أن هناك شخصاً يدعى برادفورد .

وقالت بسرعة هامة : ليكن اللقاء في محل ليونس عند القوس المرمى وفي الدور الأول منه في منتصف الساعة الثانية بعد ظهر يوم الاثنين ، فإذا وافت الساعة الثانية ولم احضر اعلم أن شيئاً ما قد عاقنى عن الحضور . ولكنى سأحضر . سأحضر على نحو ما . فلا تنس محل ليونس عند القوس المرمى . وتركته وذهبت .

وانتظر لحظة وسمع صوت غلق الباب وصوت المفتاح يدور في القفل ثم مضى في اضطراب الى غرفته .

محل ليونس عند القوس المرمى . وضبط باصبعه على زور الجرس وسمعه يدق على بعد . ولا بد أن يستجمع نفسه . ونظر في المراة . هل توجد في وجهه آية آثار ؟ نعم اثر احمر الشفاة وملامح الشعور بالاستياء والاشمئزاز . لماذا تستخدم النساء احمر الشفاة ؟ طلبت مكاناً آمناً . محل ليونس يوم الاثنين منتصف الساعة الثانية بعد الظهر . وكان قد قرر أن يصدر تعليماته الى محاميه يوم الاثنين لاتخاذ الاجراءات ضد زوجها . . انه سيلقاها يوم الاثنين . فهل هو يريد ذلك . الا يريد أن يرح هذا البيت اللعين وكل من فيه فلا يرى بعد ذلك أحدا منهم ؟ طبعاً لن يرى ثانية جيم ولا ويليام ولا تشارلز ولا جوزفين . ولكن هذا هراء . فهم جميعاً أصدقاؤه . رجال عرفهم طول حياته يؤيدونه ويقفون بجانبه حتى يخرج من هذه المشكلة . وهى . . هى حبيبته . حبيبة العمر التى ستواجه العالم معه . ستأتى للقاءه يوم الاثنين وستقول له مرة أخرى يوم الاثنين انه لا يهمها شيء آخر ، وانه لن يحول بينهما حائل قط وانها لم تعرف من قبل ما هو الحب . وهو يصدقها دائماً عندما تقول مثل هذا القول وهو يصدقها الآن ، لقد قالت انه ليس هناك شيء يمكن أن يضر حبيهما أو يجعله يبدو قبيحاً ، وقد اثبتت ذلك . لقد انتظرتة عند رأس السلم ، وكان قد جبن ذات لحظة . شيء سيطر عليه وأسف وخجل من نفسه



وتمنى ان لو كان رقيقا معها . لقد كانت على حق عندما رفضت الخروج معه هذه الليلة . فلدیه أعمال أخرى يجب القيام بها . ويجب عليه ألا يعقد الأمور . وكان متعبا ويعلم الله كم كان متعبا . وهذا الشعور بالانهك وهذه اللفتة الى ترك المسألة كلها وترك الأمور تجري في أعنتها لا معنى له . . فما حدث لا يقوم سببا لهذا الشعور والميل الى الاستكاثرة . . لم يكن ما حدث مهما كلاً الأهمية . . لقد حاول تخزيران ان يتمكن منه ولكنه سرده عليهما ودقة بدقة . وهذا طبعاً امر غير مقبول ولكنه بسيط تماماً وكان يعرف تماماً ماذا يجب عليه عمله . سيتصل بالمحامين صباح الاثنين وسيسرد عليهم الوقائع وسيطلب اجازة . وتساءل أين جندي المراسلة الذي جاء معه . ربما كان هو هذا الذي يطرق الباب او ربما كان جيم . وقال : ادخل .

وكان الطارق هو كاندی الجندي بالفرقة الحادية والعشرين وهو ساقيه وخادمه وسائق سيارته . أين جيم ؟ لماذا لم يحضر؟ .

— احزم حقائبنا ، فنحن راحلان .

— الليلة ياسيدي ؟ .

— نعم الآن وبأقصى ما في وسعنا من سرعة . احزم الامتعة حيثما اتفق وبسرعة . وسأساعدك .

\*\*\*

وكان جيم فريشووتر هو الذي جاء اخيراً وادلى اليه بالتحذير من أن أصدقاءه لن يقفوا بجانبه فيما يريد ان يقوم به من عمل . ولم يكن هذا الموقف سوى طعنة صغيرة كشكة الابرة تحت الظفر . . ولكنه اثار اشمزازه وقتئذ ، ولم يتبين مدى اهميته الا فيما بعد . وتوقع ان يخرج جيم معه في تلك اللحظة من البيت دون ان يدري لماذا توقع ذلك ودون ان يفكر فيه . وكان يأخذ جيم امرا مسلما به . وكانت هناك عدة أمور لا يفكر دافيت فيها بل يأخذها امرا مسلما به ثم يتضح له فيما بعد عندما يفكر فيها على مهل أنها لم تات وفق ما يشتهي ويتعجب مر ذلك .

وارتعشت يده قليلا وهو يشعل غليونته ويرقب الدخان وهو يتوهج كلما جذب من الفليون نفسا ثم يخمد عندما يبعده عن فمه ثم يعود الى التوهج ثانية عندما يجذب منه نفسا آخر وهكذا . . . وقال جيم : ان ما أريد قوله يا جورج هو . . .

وجاء الجندي تاندى من الحمام فى تلك اللحظة ويداه تحمالان الزجاجات وقطع الاسفنج وغير ذلك .

وقال له الماجور دافيت : استمر فى عملك يا رجل .

- نعم يا سيدى .

- هل أعددت كل شيء يا تاندى ؟ .

- نعم يا سيدى .

- أين عصي الجولف .

- فى القاعة الامامية ياسيدى .

- والبنادق ! .

- فى غرفتى يا سيدى .

- حسنا اجمع كل شيء وأعد السيارة .

- حسنا يا سيدى .

وحمل الجندي تاندى امثلة سيده وهبط السلم المهجور الصامت وكان فى حيرة من امر هذا الرحيل المفاجيء فى منتصف الليل .

وتابع جيم فريشووتر حديثه قائلا :

- ان ما أريد قوله يا جورج هو . . .

- ماذا سيفعل بها ؟ .

- من ؟ مونكسيتون ؟ .

- بل برادفورد . . .

- بجينى ؟ .

- كلا بل بجوزفين ؟ .

وكان جيم بطيئا فى متابعة الحديث وأخيرا قال :

- أوه . لقد فطنت الى ما تقصده . ان الامر سيء جدا .

- أين هو الآن ؟  
- تحت ، مع ويليام وتشارلز . تركتهم جميعا فى المكتبة .  
ويقول تشارلز ...  
- ماذا يفعل ويليام وتشارلز ؟  
- اتهما يعالجانهُ .

- بشأن ماذا ؟  
- بشأنك يا صديقى .  
- من طلب اليهما أن يفعلا ذلك ؟ قل لهما أن يرفعا ايديهما  
من الموضوع .

- اسمع يا جورج . فكر فى الموضوع . لاجدوى فى اخذ  
الامر هذا المأخذ . وما اقله لك هو انهما متلهفان على أن يقولوا لك  
كلمة قبل ذهابك ان كان ولا بد من ذهابك .  
- من الذى يريد ؟

- هما وبقية الرجال فيما عدا جرانت وبرادفورد طبعاً ولكن  
تشارلز بصفة خاصة اشدّهم لهفه على الكلام معك . الا تفكر فى  
البقاء حتى الصباح .

- كلا يا جيم لن أبقي حتى الصباح .

- ان جرانت ذاهب . لن تراه ثانية . الا تبقى ؟ . ان جرانت  
لن يبقى فى خدمة بارنى بعد الليلة وانت تعرف انه مدير اعماله .  
- لايهمنى هذا ماذا يريد تشارلز منى ؟ ولماذا الليلة ؟ انه  
يستطيع مقابلتى فى اى وقت آخر . سأكون فى المدينة يوم الاثنين .  
ماذا يريد على أية حال ؟

- لا أعرف بالضبط ما يريد يا جورج . ولكنهم يصرون وبارنى  
اشدهم اصرارا وصخبا .  
- وفيم الصخب ؟

- بشأنك يا عزيزى وبشأن برادفورد وهذه الورطة . الا  
تستطيع ان تترك اننا كلنا معك فى هذا الشئ ونريد المعاونة ؟ اسمع

يا جورج تعال معي ، فان بارني وبونتفراكت مضطربان جدا لانك ستخرج هكذا .

- وما علاقة ذلك بهما ؟ .

- ان البيت بيت بارني . وبونتفراكت يعرف عن الدنيا اكثر مما نعرف .

اذن فالدنيا كلها ستتدخل في الموضوع . دينا وبونتفراكت ودنيا روبر ودنيا ويليام ودنيا سندر فورد . دنيا الناس جميعا . كل الدنيا . نيو ماركت وشارع سانت جيمس وهوايتهول وهافرشوت والبرلمان وحي المال في لندن . ولماذا لا يدخل أيضا بنك انجلترا في الموضوع . فروبر يملك هو الآخر بنكا ، وعمارات المكاتب على أية حال . ان سندر فورد سيهديه الى طريقه في كل ذلك في بيوت الريف وبيوت المدن والنوادي واندية السباق ومباريات الجولف . ان كل رجل وكل امرأة وكل طفل في بريطانيا يعرفون جميعا ويليام كاويت وتشارلز سندر فورد ، ومن الأفضل له ان يراهما ما دام هما يريدان رؤيته وسيجرهما معه في هذه القضية .

- حسنا يا جيم . اذهب واحضر تشارلز . وسانتظر هنا فاني لا اريد مقابلة برادفورد او جرانت كما تعرف .

ونظر الى ساعته عندما خرج جيم من الغرفة . وبدا له ان سنوات قد انقضت منذ ان انتهت لعبة البوكر ، ومع ذلك فلم يكن قد انقضى اكثر من نصف ساعة . وال ساعة الآن منتصف الواحدة صباحا . وسيصل الى بيته قبل الثالثة صباحا . وطبعاً لن يجد أحدا هناك سوى الطاهي والكلب . اذ كانت آن قد اصطحبت معها خادماتها . وسيتهج الكلب بعودته مهما كانت ساعة وصوله متأخرة . وانفتح الباب .

- حبيبي جورج ! .

وجرت جيبي موكسيتون باسطة ذراعيها ، وثوبها الرقيق الشفاف يجرى وراء ساقيها النحيفتين المعروقتين .

واحاطت عنقه بذراعيها ووضعت خدها على خده وهي تههم :

- حبيبي جورج ان هذا شديد عليك . يا حبيبي المسكين !



وكان يشعر بالتعب قبل دخولها فزادته شعورا بالتعب بدخولها .  
لم تكن تبكى فهي لاتعرف البكاء ، ولكنها أرادت فقط أن تشترك في  
المغامرة فهي لاتدع فرصة مثل هذه تفلت منها .

وهي زوجة مونكسيتون وصديقه آن . ومونكسيتون رجل  
مهدب وآن هي المرأة المهدبة الوحيدة في تلك الجماعة وهي المرأة  
الوحيدة التي لم تكن تعرض جنسها . المرأة التي يكلمها الرجل  
على مستوى عال وهو يضمن أنها لن تجتر هذا الحديث . كانت  
آن زميلة دراسة لجيني وكانتا تمارسان الرياضة ، ولا تزال آن  
حتى الآن تستطيع مسابقة الريح ، أما جيني فلم تحتفظ إلا بلعبة  
واحدة تجيدها . وقد تعفنت ومع ذلك فهي تستمتع بهذا التعفن .  
وجيم يحبها . كان الله في عونته .

وتخلص من قبضة ذراعيها وقالت غاضبة .

- أين جيم ؟ ظننته هنا وخيل الى أنى سمعت صوته يحدثك .

- ذهب ليأتى بتشارلز .

- هل يجب أن تذهب الليلة يا جورج ؟

- نعم .

- وإلى أين أنت ذاهب ؟

- الى بيتي .

- هل ستقول ماحدث الآن .

- كلا فقد سافرت آن .

- سافرت ؟

واتسمت عيناها الجميلتان وفطرت فاها .

- نعم سافرت الى نيوزيلاند .

- هل تعنى أنها هجرتك ؟

- ربما .

- ولن تعود ؟

- قد لاتعود .

- يا الله يا لها من قوضى !

- ماذا تعنين بذلك ؟

ولكنه فهم كل شيء فجأة وأيقن أنه لم يكن يجب عليه أن يقول  
لجيني أي شيء عن آن فهي امرأة خطيرة وخطرة جدا . اذ انها  
ستتكلم وتقول كل شيء للعالم . وسيتدخل العالم في هذا الشيء  
الذي يخصه هو وحده .

- قلت لك هذا لأنك صديقة آن . وارجو ان يحفظى هذا  
السر .

- طبعاً . ولكنها ستعود طبعاً .  
- ولماذا؟

- لتقف الى جانبك في هذه المشكلة بداهة . لا بد من أن تفعل  
هى ذلك . واية امرأة أخرى تفعل ذلك . وأن امرأة رياضية .

وكان يريد ان يقول : اصمتى واغلقى فمك القدر . . ولكنه قال  
بدلاً من ذلك

- لا اريد ان تعرف آن شيئاً عن هذا .

- { -

استطاعوا أن يجعلوه ينزل الى مكتبه مرة أخرى ، وكانوا جميعاً  
حاضرين فيما عدا جرانت والكابتن برادفورد ، وكان الموجودون هم  
اصدقاؤه الرجال الذين عرفهم طول حياته أو أغلب عمره ، فكان  
يستطيع أن يثق في مشورتهم وفي اخراجه من المأزق . . اذ كان  
بونترفراكت وكاوبيت وسندرفورد الثلاثى القوى الذى اذا وقف الى  
جانب صديق لم يعرف الخوف سبيلاً اليه ، لا لأنه كان خائفاً بل  
لأنه كان متعباً ، وكما كانت ملامحهم جامدة لا تنم عن شيء كذلك  
كان وجهه جامداً كالخشب .

وكان ويليام كاوبيت قد صعد اليه مع جيم ليلفه ان الغرفة  
قد خلت من برادفورد وجرانت ، وأن بقية الاصدقاء يريدون  
رؤيته قبل رحيله . واقنعه كاوبيت بالحضور . وتآبط ذراعه وهما  
يهبطان السلم في تودة ، وكان جيم قد تخلف وراءهما ليطمئن  
رجليني ثم هبط يجرى وراءهما ، واحاط جورج بذراعه قائلاً :

— نحن جميعا أصدقاؤك يا جورج .

وقال ويليام : لا تنسى ذلك يا جورج ونحن جميعا معك  
تستحدث قليلا ونتساقى الشراب قبل رحيلك ، ولن تؤخر كثيرا .

ولكنهم استغرقوا وقتا طويلا فى اقناعه بأن افضل ما يمكن  
أن يصنعه هو أن يتجاهل كل ما حدث ، وأن يعتبر اتهام جرانت  
وبرادفورد كأن لم يحدث . ولم يستطع أن يفهم فى أول الأمر ماذا  
يحاولون أن يقولوه ولم يأخذ الكأس التى قدمها له روبر . . ثم  
أخذها ولكنه لم يشربها ثم بدا أنه لمس شيئا فى وقفتهم واحاطتهم  
به وهو يرفع كأسه ونظر اليهم مأخوذا ثم أعاد الكأس الى مكانها  
ووقف بجوار المائدة الملعونة دون أن ينظر اليهم بل كان ينظر الى  
الأرض فى هدوء وانتباه وانتظار كما لو كان ينتظر إشارة ذات  
أهمية قصوى .

ربما كان ارتباكهم هو الذى ادهشه لانهم وجدوا صعوبة فى  
كيفية البدء بالكلام على نحو فاق كل ما تصوره . وبدا لكل  
واحد منهم انه من الأفضل له ألا يبدأ هو الكلام . وأخيرا فتح  
بونتفراكت فمه بالكلام .

قال بونتفراكت : لا يبدو لنا أنك يا جورج قد تبينت . . .

ثم تنحنح وعاد يقول : اننا جميعا متلهفون يا جورج على  
مساعدتك فى القيام بالعمل المناسب . ونرجو ألا تقدم على عمل  
متهور ، بل يجب أن تفكر بعناية ، اننا جميعا نعرف طبعا أنك لم  
ترتكب هذا العمل مهما كانت الظروف . . . ومستعدون لنقول هذا  
طبعا فى الشهادة امام المحكمة ولكن الوحل يلتصق بك دائما  
يا جورج ، وأخشى أنك حتى اذا كسبت القضية فان الناس  
هميشعرون أن فى الأمر شيئا على كل حال ، ويؤسفنى أن أقول  
هذا القول ولكن من الظلم ألا ننبهك الى هذا ، وقد تحدثنا فى  
هذا الموضوع واتفقنا جميعا على أن ننبهك اليه ، فالقضية قضية  
قول واحد منك ازاء قولين من جرانت وبرادفورد ، أى أن هناك  
رجلين ضد واحد ، واحد الرجلين معك فى الفرقة ، ففكر فى  
جدوى ذلك فى المحكمة . ولن يكون الذين يحكمون لك أو عليك

رجالا يفهمونك أو يعرفونك ؟ والقضية قضية مقامرة ومراهنة بمبالغ كبيرة ، ولهذا فهي لسوء الحظ قضية مشينة تعطى انطباعات سيئة ، وخاصة ان مبلغ خمسمائة جنيه مال كثير يكسبه جندي في ليلة واحدة وهو ما يعادل مرتبه طول العام .  
وابتسم اللورد بونتفراكت واستطرد يقول :

— ثم هناك شيء آخر ، وان كنت لا أريد التدخل في شئونك الخاصة ، ولكن اذا صح ان زوجتك هجرتك فان هذا أمر ليس في صالحك وأرجو الا يكون هذا النبأ صحيحاً لعدة أسباب ..  
أولا لانى أفكر في مركز الراهن ازاء هذه المشكلة فاذا أنت رفعت قضية في المحكمة وجاء ذكر هجر زوجتك اياك في الليلة السابقة لهذه الزيارة زاد ذلك من صعوبة موقفك في القضية .

وقال الماجور دافيت :

— لا أرى مبررا للزج بـ «آن» في هذا الموضوع .

وعندئذ كان لون وجهه وعنقه واذنيه قد أصبح قرمزيا ..

وظهرت الصلابة في عيني اللورد بونتفراكت وهو يقول :

— انها زوجتك يا جورج واذا كانت قد هجرتك فلا بد ان تكون قد هجرتك لأسباب ، وربما كان من هذه الأسباب ادمانك المقامرة .  
وقال الماجور دافيت :

— فهمت ..

واستطرد بونتفراكت يقول :

— ليس الأمر بهذه القوة ، ولكنه لن يساعدك في القضية وبهذه المناسبة .. متى ذهبت ؟

ورأى كاوينت أن هذا السؤال مخيف وأراد ان يتدخل فقال :

— لا أرى مبررا لـ ...

ولكن الماجور دافيت قال بوضوح :

— أقلعت سفينتها صباح اليوم من تيلبوري ان كان هذا يهمك ..

واستطاع ويليام كاوينت ان يتصور رحيل آن ، وكذلك استطاع جميع الحاضرين تصور ذلك الرحيل ، آن دافيت تصعد السلم



الى ظهر السفينة ووراءها خادمتها وحمال يحمل امتعتها دون أن يكون زوجها في ذراعها لأنه كان في ذلك الوقت واقعا تحت تأثير السير بيرنارد روبر ويده بندقيته وجوزفين برادفورد خلفه تتكىء على عصا .

ورفع بونتفراكت يديه في يأس وقال :  
- هكذا ترى أن الأمر لا يمكن أن يكون أسوأ من ذلك .  
وكان الجميع يرون ذلك .

واستطرد بونتفراكت يقول : اسمع يا جورج . . انى اعرف مايجب عليك عمله ، أعدها الى هنا ثانية ، ستقف السفينة بالتأكيد فى شربورج او فى مكان آخر ، ارسل اليها برقية ، وقل لها انك فى ورطة ، وأن امرأة طيبة وستأتى كالريح ، تستطيع ارسال البرقية الليلة او تستطيع ارسالها تليفونيا ، اليس كذلك يا بارنى؟ .  
- بالتأكيد .

وكان السير بيرنارد روبر على اهبة دائما للمساعدة فأسرع نحو التليفون . . سأصل لك بلندن يا ماجور دافيت .  
- كلا وشكرا لك .

وكان وقع العبارة هذه كوقع ضرب الريح بالسوط ثم اتبعها بقوله : وارجو أن تكف عن مناقشة موضوع زوجتى .  
وقال اللورد بونتفراكت :

- حسنا يا جورج سنخرج زوجتك من الموضوع . ولكنى اشير عليك بعرض الموضوع على رئيسك الكولونيل وأطلب منه إجراء تحقيق ، ولكنى أرى أن الكولونيل ووزارة الحربية لن تنظر بعين الرضا الى مقامرتك ولن تتهاون فى شأنها .  
- هل تريد أن تقول لن يصدقونى ؟  
وشحب لون الماجور دافيت .

- طبعا لن يصدقوك ، وهناك رجلان يقولان انهما راياك وانت تغشى فى لعب الورق . رجلان لا رجل واحد واحدهما زميل لك فى الفرقة بهمه شرف الفرقة كما يهمك وليس لديه دافع آخر يدفعه الى الرغبة فى اهانتك كما قال لك الآن .

- هل قال برادفورد ذلك ؟ .  
- نعم هذا هو ما قاله وفى رأى . . .  
- متى قال هذا ؟ .  
- منذ نصف ساعة .  
- اذن تحدثتم فى الموضوع مع برادفورد ؟ .  
- بالتأكيد . اى ان سندر فورد هو الذى قام بمهمة الكلام .  
وهكذا عاد اللورد بونتفراكت من موقف القضاى الى موقف  
الدبلوماسى المذهب العبارة المنطق الحديث وهو يقول :  
- انا سعيد لانه فعل ذلك ولا اعتقد ان سواء كان مستطيعا  
ان يجعل برادفورد يشعر بانه سيكون سىء الحظ جدا لو انك  
رفعت ضده قضية .  
- ولكنك قلت انه من سوء حظى انا ان ارفع قضية .  
- ان الامر يكون كارثة لكليهما ، اليس هذا هو استنتاجنا  
ياروبر ؟ .  
- نعم بالتأكيد .

وقال جيم فريشووتر ولم يكن قد تكلم بعد !  
- نعم بحق الله . فان الصحف ستخوض فى الحديث عن  
هذه الامور الخاصة وتكشف عنها لعامة الناس . وسيكون الامر  
شديد الوطأة على جينى مونكسيتون وسيكره مونكسيتون مثل  
هذا الوضع . ان جيم مع جورج قلبا وقالبا ، ومع ذلك فانه كان  
يخشى تأثير هذه القضية على جينى وعلى زوجها .

وكانت الساعة قد بلغت الواحدة صباحا . وقد سمع جورج  
اكل ما كان يجب ان يسمعه على كل حال ، وشعر ويليام كاوبيت  
بوطاة الموضوع على جورج دافيت ولهذا قال بحرارة :

- لا اريد منك يا جورج ان تعير هذا كله اهتماما ولا انكر ان  
قضية من هذا النوع سوف تكون شرا علينا جميعا وخاصة  
والاحوال السياسية سيئة فى داخل البلاد وخارجها وهى تسير  
من سىء الى اسوا ، ولكنى ارجو ان تصدق انى لا اتكلم عن نفسى  
ولا عن اى واحد آخر بل عنك انت عندما اتوسل اليك الا ترفع

الأمر للقضاء . واتوسل اليك أن تقض البصر عن الحادث من أجل  
مصلحتك أنت . وبرادفورد وجرائت مستعدان لنسيان الموضوع  
وقد وعدانا بذلك كما وعدانا بالألا يذكر شيئا عنه لأحد . واعتقدا  
أننا نستطيع الاعتماد على وعدهما هذا لا لسبب سوى اعتقادهما  
أنه في حالة نكثهما هذا الوعد فانك سترفع القضية ضدتهما .  
- وما رأيك أنت يا تشارلز ؟ -

- لا أنصحك برفع قضية يا صديقي لأنى واثق من أنك  
هتخسرها .  
- ولماذا ؟ -

- لأنك لن تستطيع اثبات أن لدى برادفورد سسجيا يدعوه  
للكدب وهكذا لن تستطيع اثبات أنك لم تغش .  
- فهمت . فهمت أنكم بحثتم هذا الموضوع مع برادفورد  
وجرائت وقد وافقا على كتمان الأمر اذا انا فعلت مثل ذلك . .  
وانتم تنصحوننى بعدم الاقدام على اى عمل . اليس هذا صحيحا ؟  
واعربوا عن موافقتهم بالصمت ، وساد الصمت هنيهة ولكن  
الريح بدأت تثور فى الحديقة .

وفحص الماحور جورج دافيت وجوه اصدقائه فى صمت  
ثم قال :

- حسنا . ستمضى الأمور كما تشاؤون .  
وذهب قبل أن يدركوا ما هو حادث . ولا بد أنه ذهب مسرعا  
الى الباب الأمامى ولا بد أن الجندى كان واقفا مستعدا خارج  
سيارته ، لأنه عندما أسرع سندرфорд وكاويت وفريشوتز  
وراءه كان الماحور دافيت قد أدار محرك سيارته ومضت به  
ونادوه جميعا يستوقفونه ولكنه لم يرد .

- ٥ -

« محل ليونس . . القوس المرمى » .  
ودخلت جوزفين برادفورد سيارة التاكسى ونظرت الى ساعة  
مخصصها ورات ان الساعة هى الواحدة والدقيقة الخامسة

والعشرون ، وأتمت زينتها وأخرجت علبة سجايرها وأشعلت منها  
سجارة ونفثت الدخان وهي تفكر .

كانت تريد أن تؤدي صنيعا لجورج ، ولم تكن واثقة كيف  
يكون أداؤها هذا الصنيع . لقد قام بعمل عظيم من أجلها . وكانت  
تعرف كم كان يكلفه تحمل هذه الكذبة . وكانت تريد أن تكون مثله  
نبلا حتى وإن كلفها هذا الطلاق من برادفورد . لقد حصل برادفورد  
على ما يريد أو بعض ما يريد . لقد أراد الحط من قيمة جورج  
وأن يجعل من المستحيل عليه أن يلتقى بجوزفين ، ولم يستطع  
الحط من قيمة جورج طبعا ، فقد فشل في هذا . ولكنه نجح في  
أن يجعل من الصعب عليها أن ترى جورج . فكيف تستطيع المضي  
في الحياة مع برادفورد بعد هذا ؟ فالحياة مع برادفورد جحيم  
لا تطاق . ومن ناحية أخرى فإنها لو هربت مع جورج الآن لكان  
عليه أن يرسل أوراقه وتكشف القضية كلها للناس ، وتصبح هي  
أكثر النساء نصيبا من كلام الناس في جميع أنحاء إنجلترا وبهذا  
يفوز برادفورد وينتصر . ومن المؤكد أنه سيخسر جوزفين ولكنه  
سينتقم من جورج ، وسيؤيده جميع الناس . وقد فعل جورج  
طبعا ما فعله ليعفيها من هذا النوع من المتاعب ، ترك برادفورد  
ليبعدها هي عن التورط في مشكلة . . يا لله ! لكم أصبحت  
المشكلة معقدة ، لم ترد طلاقا ثالثا ، وكفاها أنها طلقت مرتين . .  
ولكنها لن تتخلى عن جورج الآن بعد كل الذي فعله من أجلها ، ولم  
يكن في العالم رجال كثيرون يتجاوزون عن أهانة من هذا النوع من  
أجل امرأة .

يا لها من عطلة نهاية أسبوع رهيبة ! ولكن انتهى كل شيء  
الآن ، وهي الآن في طريقها إلى جورج . وكانت قد قالت له من  
قبل : إذا لم أصل قبل الساعة الثانية كان معنى ذلك أنه خيل  
بينى وبين الذهاب إلى هناك ، ولكن لم يحل شيء أو أحد دون  
ذلك ، ولن تتأخر عن منتصف الساعة الثانية إلا عشر دقائق . .  
ولم يجرؤ برادفورد على أن يمنعها من الذهاب إلى المدينة ، بل  
ولم يقل كلمة واحدة عندما قالت له أنها ستبقى مع جيني في  
بلومبتون حتى يوم الاثنين ، ثم تذهب معها إلى لندن لقضاء يوم



الاثنين هناك ، لقد اتى عملا مشينا جدا ويخشى الآن ما قد عساها  
تفعله ، أم تراه يرى أنه لم يعد هناك شيء يخيفه ولو رأى هذا  
الرأى لكان أحمق . وكذلك كان جورج أحمق عندما طلب منها  
بقى مساء السبت أن تذهب معه وتتحدى العالم الى جانبه بينما  
هو يكافح ضد برادفورد فى المحكمة بشأن قضية الفس : أحمق  
ولكنه أحمق كبير ، ولكنه لحسن الحظ تبين استحالة الذهاب مع  
زوجة رجل ، ثم يقاضى هذا الرجل بتهمة القذف .

رجلان يتقاتلان من أجل امرأة ، وأخذت تنظر الى حركة المرور  
من خلال جفون شبه مغمضة ، اذا تبينت شعور برادفورد فهل  
كان هذا يوقفها ؟ . طبعاً لا . . كانت تعرف جيداً انها تلعب لعبة  
خطرة وكان ذلك جزءاً من المرح . وعندما تحب رجلاً على النحو  
الذى كانت تحب عليه جورج فلا شيء يمكن أن يوقفها . . لا شيء .

كان هذا هو الذى دفعها الى الجنون عندما سمعت صوت  
سيارة جورج وهى تمضى ، لقد انتصر برادفورد عليها اذ أقدم على  
همس الشيء الذى يمكن أن يفصلها عن جورج وستقضى الليلة  
الرهيبه والأبواب مغلقة عليها تلعن جورج وتسبه بأنه أحمق وتلعن  
برادفورد وتسبه بأنه وغداً ائيم ، وتتوقع أن يطرق عليها الباب  
ويصر على الدخول ، ولكنه لم يفعل ، بل انتظر حتى الصباح  
ليقول لها ان جورج قد تنازل عن كل شيء ، فغير هذا القول كل شيء  
وكل تدبير . ما كانت مستطبعة أن تترك برادفورد ان شاء جورج  
أن يحطمه وأن يتسبب فى طرده من الجيش ، فقد كان برادفورد  
يحبها وكان يغار عليها طبعاً ، ولا تستطيع أن تلومه لأنه يكره جورج  
فقد كانت الغلطة كلها غلطتها هى ، وهى لا تستطيع أن تسلك  
سلوكاً غير هذا السلوك الذى يسبب لها المتاعب مع الرجال ، فهى  
لم تخلق لتكون زوجة . وقد فعل جورج فعلاً نبيلاً من أجلها .  
ولم يقل برادفورد ذلك طبعاً ، بل دخل غرفتها فى الصباح وراء  
مائدة الافطار وتظاهر باحتقار جورج اذ ظل واقفاً حتى خرجت  
الخادمة من الغرفة وقال :

« قد يهلكك ان تعرفى ان صديقنا جورج هددنى فى الليلة

الماضية بمحاميه ؟ ولكنه بعد أن فكر في الأمر قرر أن الأسلم له  
الآ يفعل شيئاً .

— ماذا تعنى بقولك الآ تسلم ؟ .

— ان اثاره ضجة عامة لن تفيده شيئاً وتمت المساومة بيننا .  
— أبة مساومة ؟ .

— ان يتجاهل ما قلته أنا وجرائت في الليلة الماضية مقابل  
أن نعهده نحن بالتزام الصمت أزاءه .  
— وهكذا عفا عنك بسهولة ؟  
— أنا الذى عفوت عنه .

— لا تكن أحمق يا برادفورد . لقد نسيت أنى أعرف أنك كذبت  
أمس .

وكانت تنتظر ان يهجم عليها فيضربها ، ولو لم تكن فى حال  
عصبية لما قالت هذا القول فى وجهه .  
— لقد رأيتك يغشى فعلاً .  
ولم تشأ أن تناقشه بل قالت :

— حسناً أنكما تعقلتما بحمد الله وانتهت الأمور بسلام .  
ولكن الأمور لم تكن قد انتهت بل كان كل شيء معلقاً .

صحيح أن لعبة الورق انتهت دون أن يحدث عنها ضرر  
أكبر بفضل جورج ، ولكن الله يعلم أن جورج كان ينتظر منها أن  
تفعل شيئاً الآن ، فما هو هذا الشيء ؟ هذا هو ما ستعرفه الآن ،  
وسيكون جورج فى انتظارها .

ولكنها وصلت الى الموعد ولم يصل جورج وانتظرت حتى  
الساعة الثالثة والقلق يكاد يقتلها فى كل دقيقة تمر بها وهى فى  
الانتظار ويُسست من حضوره ، ولكنها قررت فى هذه اللحظة الآ  
تدعه يفلت من يدها .

• • • • •

ولم يكن جورج قد نسى الموعد بل كان كل ما نسيه حتى بلغ  
منتصف الطريق الى بيته هو أنه لم يجد فرصة لبلاغها أن كل شيء

قد تفير ؟ ولكنه خطر بباله أنها ستسمع نيا ذلك من زوجها  
وستعلم أن مواعدهما قد ألفى وأنه لن يذهب الى المحامين .  
ووصل الى بيته واستراح قليلا ثم آوى الى فراشه محاولا  
الا يفكر فيما مر به من أحداث أو فى آن التى هجرته أو فى  
جوزفين التى يحبها والتى عرض عليها أن تهرب معه ولكنها رفضت .  
كيف يمكن أن يقاضى رجلا بينما هو يحتفظ بزوجته ، وأخيرا  
فعلت عندما رفضت ذلك ، أما الآن فلن تكون هناك قضية ولا بأس  
فى استئناف علاقته الغرامية مع جوزفين ، وسيمضى مع برادفورد  
فى الفرقة ، وكأنه لم يحدث شيء قط بينهما ، فيشترك معه فى  
المناورات العسكرية وفى تناول الطعام وكل شيء آخر الا الخيمة  
التى ينامان فيها أثناء المناورات .

ولكن كلا . هذا هو الشيء الذى لا يستطيعه ولا بد لأحدهما  
من أن يغير مكانه ، فهو مثلا يطلب نقله الى فرقة البنادق الأفريقية  
ولكن لماذا يكون هو الذى يغير مركزه ؟ . ان هذا غير محتمل .  
وقد دهش يوم الثلاثاء عندما وصلتته رسالة من جوزفين تقول  
فيها انها ذهبت الى لندن يوم الاثنين كما اتفقا ، وانتظرته فى  
الموعد المحدد من منتصف الساعة الثانية حتى الساعة الثالثة .  
ماذا ؟ . لماذا لم يحضر ولا بد لها من أن تراه غدا فى « بينتون  
وود » فى منتصف الساعة الرابعة .

وتبين أنه لا بد له من أن يذهب الى هذا الموعد طبعاً ، وتساءل  
كيف لم تفهم ما حدث . ولهذا استقل سيارته وذهب بها الى  
بينتون وود . . وعندما رآها قادمة على ظهر جوادها فى تلك  
الغابة بين الأشجار ، عرف أنه لم يعد يحبها ولا يريد أن يلمسها  
ثانية ، وكان أسفا لأنها ذهبت الى لندن وانتظرته ولا بد أن الانتظار  
كان قاسيا عليها ، ولهذا فهو مدين لها بالاعتذار ، فقد أعطته شيئا  
يجعله مدينا لها دائما وسيكون شاكرا لها دائما . رآها الآن مشيرة  
مفترية كعهده بها دائما ، ولكن بدا له أن لسه اياها أمر مناسف  
للدوق . وكان أسفا جدا لأنه لم يستطع أن يقول لها ، انهما لا يمكن  
أن يمضيا فى سلوكهما هذا كلاهما نحو الآخر . وظلت على ظهور  
جوادها وظل هو فى سيارته .

— لماذا لم تحضر ؟ قلت لك انى اريد مقابلتك وتحدثت  
مشقة كبيرة حتى وصلت فى الموعد .. كذبت على برادفورد عدة  
اكاذيب وأخيرا لم أجده . وانتابنى القلق والاضطراب وانا أنتظر  
حتى الساعة الثالثة وظننت ان شيئا مخيفا قد وقع . ماذا  
حدث ؟ .

— لا شيء يا عزيزتى .. ظننت ان الامر قد انتهى .

— لماذا ؟ وماذا تعنيه ؟ لقد كانت آخر عبارة منى لك محل  
ليونى عند الناصية يوم الاثنين منتصف الثانية .  
— اعرف هذا ولكن كل شيء تغير بعد ذلك .  
— ماذا تغير ؟ .

— بعد ان تركتك اقنعونى باخلاء سبيل برادفورد .  
— وما علاقة هذا بما بينك وبينى ؟ .  
— الا ترين هذه العلاقة يا عزيزتى ؟ .

— كلا على الاطلاق . لا أستطيع ان أفهمك يا جورج . لقد  
ظننت انك اخليت سبيل برادفورد من اجلى .

— كان هذا بالتأكيد من بين الاعتبارات التى دعتنى الى اخلاء  
سبيله .

— ماذا تعنى بهذا القول ؟ .

— اعنى انى اردت الا ازعج بك فى موضوع كهذا .

— وهذا هو ما خطر ببالى . اذن فما هى المشكلة ؟ ماذا حدث  
لك . لقد قمت بعمل نبيل وشكرته لك وكنت مستعدة للقيام بأى  
عمل ، ثم تصبح انت هكذا .

— انا آسف يا عزيزتى ولكنى آسف لان الامر لم يكن هكذا .  
— ما معنى هكذا ؟ .

— نبلا كما وصفته ، فانى لم اخل سبيل برادفورد لآى سبيل  
نبيل .

— هل تعنى انك لم تقم بهذا العمل من اجلى ؟ .

وأراد أن يوضح لها الأمور ؟ وشعر أنه مدين لها بهذا التوضيح  
وبأن يكون صادقا على أن يكون لطيفا في نفس الوقت ، ولكنه كان  
متعبا جدا الى حد لا يسمح له بتكرار ما حدث ، ولهذا قال :

- لما كنت لا أريد الزج بك في الموضوع بالكشف عن حقيقة  
دوافع برادفورد رأيت أن القضية ميثوس منها .  
- اذن فأنا كنت مجرد حائل ؟ هل هذا هو ما تحاول أن  
تقوله لي ؟ .

- كلا يا عزيزتي .  
- بدأت أفهم . كنت أنا مشار ازعاج ، وبسببي اضطررت  
لتقبل اتهام الرجلين اياك بالغش .  
- أرجوك يا جوزفين !

- اليس هذا صحيحا ؟ عندما قابلتك عند رأس السلم أردت  
منى أن أهرب معك . وعندما فكرت في الأمور غيرت رأيك . اليس  
كذلك ؟ .

- نعم يا جوزفين ورأيت أن أفضل ما يمكن عمله هو تجاهل  
الموضوع كله ونسيانه ، وعلى ضوء هذا فانه يجب على عليك . .

- هذا هو نفس ما قاله برادفورد ولم أصدق ، فقد قال أنك  
فكرت في الأمر ، ورأيت أن السلامة في ألا تقدم على رفع قضية  
ولهذا ساومته ، تكف أنت عن رفع القضية ويلتزم هو جانبا  
الصمت . ما رأيك في هذا القول يا جورج ؟ .  
- لا شيء .

- هل هو صحيح ؟ .  
- صحيح .

- يا لله ! وأنا التي كدت أن أهرب معك مساء السبت . كنت  
أظنك ستدافع عن نفسك . . ظننتك . يا لله ! هل كنت تريد منى  
أن أهرب معك تلك الليلة عندما كنا عند رأس السلم ؟ .

- نعم يا عزيزي أردت ذلك .

- والآن لا تريد ؟ .

- بالتأكيد .



- كيف تجرؤ على الكلام معى على هذا النحو ؟ لقد كنت  
مجنونا بحبى مساء السبت واليوم تهيننى . ماذا حدث ؟ ما سبب  
كل هذه المفارقات ؟ هل انت خائف ؟ هل ارتكبت جريمة الفس  
فى لعب الورق ؟

ولم يملك الا أن يحدق النظر فيها ، كان وجهها قبيحا وتفكيرها  
عاميا ، ومما لا شك فيه أنه كان يبدو أحمق وهو يستمع الى هذا  
القول ، وعلى كل حال أصبحت هى تراه ذلك الأحمق .  
- ولكن هذا هزل مضحك جدا .

وانفجرت تضحك ضحكا هستيريا وكان فى طريقة ضحكها  
شئ وحشى مخيف .

ولكنه استجمع قواه وقال :  
- كفى عن هذا يا جوزفين وكونى عاقلة .  
ولكنها لم تكف بل صاحت بعد ضحكها :  
- يا الهى ! انك أحمق . . يا الهى ! لكم أنت حمقاء .  
وأدارت جوادها ومضت .

## - ٦ -

وانشغل كاوبيت وسندرفورد عن التساؤل حول نوايا جورج  
وان كانا يعتقدان فى أعماقهما أن الأمور لابد منتهية الى قضية  
تعلن فى المحكمة ، أما ما هو منشأ هذا الاعتقاد فهذا أمر لم يخطر  
ببالهما بحثه . وانقضت أسابيع على هذا الحادث دون أن يرى  
أحدهما جورج . وندما فيما بعد على أنهما سمحا لنفسيهما بعدم  
السؤال عنه عندما قابلا جيم فى النادى قبيل عيد الميلاد وقال  
لهما هو الآخر أنه لم ير جورج منذ ذلك الحادث .  
وسأله ويليام : وكيف ذلك ؟

وكان ويليام يعرف أن كلا الصديقين جورج وجيم لا يستغنى  
عن صحبة صاحبه .

ولكن جيم قال : يبدو أنه لا يريد رؤية أحد ولم يزرنى  
إكعاداته ولم يرد على رسائلى .

- ألم تزره لترى كيف حاله ؟  
- كلا فقد كنت بعيدا عن المدينة ولم أعد إلا منذ وقت قريب

- اذن فانت لا تعلم شيئا عن جورج •

- كلا ولكنى أظنه سيقضى عيد الميلاد عند اللورد بونتفراكت وهكذا تفرقوا بمناسبة عيد الميلاد ، فجيم ذهب لقضاء هذا العيد مع أمه وأبيه فى بيتهما القديم الذى لايعترف بمرور الزمن وويليام ذهب ليقضيه مع أفراد أسرة كاوبيت المرحين ، وسندرفورد ذهب الى كورسيكا مع سيدة مجهولة حيث يبقيان حتى منتصف يناير ، وعندما التقى ويليام وتشارلز بونتفراكت مصادفة لم يستطع ولم يشأ أن يدلى اليهما بأية أنباء عن جورج ، ويبدو أن جورج لم يذهب الى قصر بونتفراكت •

وفى ذلك المساء أبرقا الى جورج يدعوانه للعشاء فى اقرب فرصة ممكنة ، ولكن البرقية لم تسلم للمرسل اليه اذ كان الماجور دافيت غائبا ، وكان فى بيته سكان آخرون لا يعرفون عنوانه . فانشغل ويليام واتصل تليفونيا بالكولونيل ستانديش ، وقال الكولونيل له ان الماجور دافيت فى اجازة قدرها ثلاثة أشهر منذ قبيل عيد الميلاد ليقضيها بين أهله فى غرب انجلترا ، ولم تكن زوجته معه اذ هى تقضى فصل الشتاء فى نيوزيلاند • وكان الكولونيل مهذبا جدا ولكن اجاباته قصيرة مقتضبة •

وقال ويليام لتشارلز :

- ان الوضع غريب فبيت جورج فى غرب انجلترا مفلق منذ خمسة عشر عاما وهو مهدم تقريبا ولم يذهب جورج اليه قط خلال الخمسة عشر عاما الماضية ، وكثيرا ما قال جورج انه لا يستطيع اصلاح البيت والاقامة فيه لما يتكلفه هذا الاصلاح من مال كثير على تركيب أدوات الكهرباء واصلاح الحديقة والاحتفاظ بقوم يعيشون فيه لحراسته ، ولا بد من تعمير حظيرته بجياد هى ضرورية للصيد فى اقليم تنتشر فيه هذه الرياضة ، وهناك لا يمكن أن تعيش الا على النحو الذى كان يعيشه ابوك وجدك قبله •

ومع ذلك ارسل ويليام خطابا الى جورج بعنوانه فى غرب انجلترا ، ولما لم يرد رد استنتج أن جورج يريد أن يعيش بمعزل عن الناس ، وقال :

- ليكن .. له ما يريد ، ذلك أن ويليام لديه ما يشغله ولكنه  
قال لتشارلز :

- ليت زوجته تعود اليه فيعفينا من القلق عليه .

ولكنهما لم يكونا مستطيعين الكتابة لـ «آن» بذلك ، اذ تذكر  
ما فعله جورج بجيم اذ نهره عندما اقترح عليه أن يطلب الى آن  
أن تعود .

وكانا جالسين . سندر فورد والمرأة التي عادت معه من كورسيكا  
إلى فندق سافوي تلك الليلة ، وصفر تشارلز سندر فورد وعيناه  
تتجهان الى اللذين يرقصان على أنغام فرقة الفندق الموسيقية  
الرائعة أحدهما هو مستر جون جرانت وزميلته هي جوزفين التي  
كانت مستسلمة له بصورة تدمغ بنات جنسها بالوقاحة والفجورة  
لم يكن هناك حد لخيانة ووقاحة المرأة ، ولما مرت جوزفين  
بالمنضدة التي جلس اليها سندر فورد ابتسمت له ابتسامة وقحة  
وهي بين ذراعى جرانت .

وقال سندر فورد للسيدة التي معه :

- هلمى بنا اوصلك الى بيتك فى تاكسى ولا توجهى الى أية  
أسئلة فانا الآن شديد الكراهية لبنات جنسك .

وعادت جوزفين بعد الرقص الى المنضدة التي جلس اليها  
بيرنارد روبر وكانت آلة الساكسوفون تعزف ويعلو صوتها فوق  
أصوات الآلات الأخرى . وسالت جوزفين رئيس السقاة عن  
جورج ، فقد كان من عادته أن يرتاد هذا الفندق ، ولكن رئيس  
السقاة قال انه لم يأت الى هذا الفندق طويلاً فصل الشتاء .

ويسدو أن جورج دافيت لم يذهب قط الى أى مكان من  
الاماكن التي تعودوا ارتيادها ، ولم تكن هناك أية آباء عنه ، ولم  
يمره أحد منذ فصل الخريف ، ومر شهر فبراير وانتصف شهر  
مارس ولم يرد نبأ عن جورج ، وكانت الأحوال المالية والسياسية  
فى بريطانيا سيئة كما كانت خارج بريطانيا ، فكانت أوروبا جائعة  
لموجات البرد والصقيع التي انتابتها وأخذت حكومة العمال فى

بريطانيا تصرف الملايين على مليوتى عامل متعطل بينما الاغنياء  
ظلوا كما هم لا يشعرون بشيء مما يجرى حولهم ويصرفون اموالهم  
بسخاء فى الملذات والمباهج .

وكان برادفورد وزوجته جوزفين من هؤلاء المحظوظين وكذلك  
السير بيرنارد روبر واللورد فريشووتر ، وكثر ظهور الكابتن  
برادفورد وزوجته فى ميادين سباق الخيل وحفلات الصيد . .  
وقضوا كثير من عطلاتهم فى قصر السير بيرنارد روبر ، وكانت  
جوزفين كثيرا ما تظهر فى لندن فى صحبة المالى الكبير بيرنارد  
روبر ، وكثيرا ما كانت جينى مونكسيتون وجيم فريشووتر  
يصحبانهما فى الملاحى والمستديات ، ولكن فريشووتر لم يستطع  
أن ينسى صديقه جورج دافيت ، وكانت ذكراه تفسد عليه  
استمتاعه بهذه المباهج ، ولكن كان عليه أن يختار بين جورج  
وبين جينى فاختر جينى ، ثم جاءت مرة كان عليه فيها أن يختار  
بين جورج وبين بيرنارد روبر ، وهو مدين لروبر ، وبه الآن حاجة  
ماسة الى استدانة المزيد من الاموال فاختر روبر ومع ذلك فقد  
بدأ يرى فى روبر ثقلا شديدا نظرا لاهتمامه الشديد بجينى فى  
الآونة الأخيرة ، وازداد ثقلا فى نظر فريشووتر بعد أن أقبل  
اقبالا هائلا على جوزفين برادفورد لا لانه يهمله شخصا بل رثاء  
لصديقه جورج وهو يعلم العلاقة بين جورج وجوزفين . . ولكن  
جينى كانت تهون عليه الأمر بقولها انه لن يضر جوزفين مجالسة  
أحد آخر غير جورج ما دام جورج غائبا هكذا ، كما أن جوزفين وروبر  
لن يقولوا شيئا عما بينهما من علاقات ولن يقولوا كلمة سوء عن  
جورج دافيت .

وفعلا لم يقولوا شيئا وقتئذ ، ولكن روبر بدأ يتحدث عما  
يجرى فى ذلك الحفل بين دافيت وبرادفورد وجرانت فيما بعد  
هندما عادت آن واضطر جورج الى تكليف محاميه برفع القضية .  
وكان بيرنارد روبر وهو يتحدث عما جرى فى ذلك الحفل يتحامل  
على دافيت ولم يكن دافيت يعلم شيئا عن العلاقات القائمة بين  
روبر وجيم جوزفين ، او لعله كان يعلم . ثم تفرق هذا الجمع  
الرباعى الذى يجمع بين جيم وجوزفين وجينى وروبر والذى كان

يرتاد المسارح والنوادي والملاهي فيملؤها مرحا اذ ذهب روبر في رحلة بيخت فاخر في البحر الابيض المتوسط تاركا لندن بظلامها وفقرها وارتباكاتها المالية .

ولم يسمع كاوبيت ولا سندرفورد بذلك الا فيما بعد اذ كانا مشغولين بسوء احوال الامة البريطانية سياسيا واقتصاديا بل انهما لم يشغلا نفسيهما بامر صديقيهما جورج دافيت وان لم يستطيعا نسيانه تماما . وقد انقضت شهور اجازته الثلاثة ، فلا بد ان يكون قد عاد الى مقر فرقته في هافرشوت . ولكن لماذا لم يرسل اليهما حتى مجرد اشارة ؟ ! وفي ذات يوم علم سندرفورد من بواب نادى بلاك ان الماجور دافيت قد جاء الى النادى وذهب فجأة ، وكان دافيت قد عاد من اجازته في آخر شهر فبراير وجاء الى لندن ، ثم اختفى فجأة ولم يدر البواب سبب ذلك ولكن كان هناك آخرون يعرفون لماذا اختفى دافيت فجأة . كان قد التقى فجأة بشخص يدعى جرانت وهو عضو جديد بالنادى وصفعه على وجهه في القاعة الكبرى بالنادى وبعد ذلك جرى جرانت مختفيا كالارنب . ومر هذا الحادث دون ان يظن اليه احد ، لولا ان دافيت ذهب راسا الى سكرتير النادى وسأل بصوت عال عما يفعل مثل هذا الشخص الحقير في هذا النادى المفروض فيه بأنه ناد محترم . وفي هذا اليوم التالى رحل عن المدينة ولم يظهر في النادى بعد ذلك .

ثم وقع حادث آخر بعد ذلك في نادى بول مول . ولم يعرف سندرفورد متى حدث ذلك الحادث ولا ماذا كانت تفاصيله بالضبط ، وكل الذى علمه سندرفورد هو ان جورج دافيت دخل النادى ووجد ثلاثة من الاعضاء يلعبون الورق ويريدون رابعا لهم في لعبة البريدج ، وعرض دافيت ان يشترك معهم . ثم تذكر الثلاثة فجأة انه عليهم ان ينصرفوا فورا اذ كان كل منهم مرتبطا بموعد في مكان ما ، ولكن سندرفورد لم يصدق هذا . ولم يصدق ان قصة لعبة البوكر قد بلغ نبؤها هذا النادى او غيره من النوادي دون ان يسمع هو بها ، وتصور ان جورج قد خيل اليه



أن هؤلاء الأعضاء الثلاثة لم يشاءوا اللعب معه ، مع أنه من المحتمل أن هؤلاء الأعضاء كانوا على وشك الانتهاء من اللعب عندما جاء جورج اليهم ، فما كاد يجلس حتى كانوا قد انقضوا فتخيل ماتخيل جورج دافيت البارع في اللعب والذي كان يلعب معه مصدرا للفخر والتكريم ، لم يعد أحد يلعب معه أو مستعدا لأن يخسر معه ماله بعد أن تناقل الناس نبأ حادث لعب البوكر وان كان هذا قد تم سرا وهمسا وسري الهمس يوجه أصابع التحذير .

كل هذا تم قبل شهر مايو ، وفي ذات يوم سمعت سالى زوجة ويليام كاوبيت اسم جورج دافيت وقصة حادث لعب البوكر في قصر روبر ، ونقلت النبأ الى زوجها الذي تأكد من أن القصة قد ذاع أمرها . وعاتبت سالى زوجها لاهماله جورج وتركه هكذا تلوك الأفواه اسمه . وقالت له ابحث عن جورج وساكتب أنا الى زوجته .

واتصلا بجورج في المعسكر فقيل لهما انه في لندن يقيم في فندق بالمورال هاوس . وذهبا الى الفندق حيث وجداه وقالاه ان قصة لعبة البوكر قد انتشرت في لندن ، وقال جورج ان كاوبيت جاء متأخرا عن مواعده شهرين ، فقد علم هو القصة منذ شهرين ولهذا اعتزل الناس في هذا الفندق . وقال جورج :

— لقد أردت انت وسنדרفورد ان يتم الامر على هذا النحو وقد تم ، واعتذر له كاوبيت ، ولكن جورج قال ان كل ما يرجوه ان يدعه وشأنه والا يراة أحد .

وانقضت ثمانية أشهر لم يفعل جورج خلالها شيئا يبرىء به نفسه من تهمة الفس ولم يكن مايدلى به من بيان للمحكمة عما فعله خلال الأشهر الثانية مقنعا .

وأبرقت سالى كاوبيت لـ « آن » : « جورج في مأزق خطير .. » وفي حاجة اليك ، احضري فوراً ..

ولم تتوان آن في الحضور وجاءت بسرعة ولكن زوجها كان يحيا حياة مزدوجة بين هافرشوت وبايزووتر قرابة أربعة أشهر ، وعندما جاءت لم يبد عليه ان لديه شيئا يريد الادلاء به اليها .

وبدا لها أن زوجها ليس سليم العقل تماماً ، لم يكن مجنوناً  
طبعا ولكن كانت له أراؤه الغريبة وأفكاره المسيطرة عليه ، فمثلاً  
لم يعد يخرج للنزهة مع كلبه إلا في الظلام وكان يعتقد أنه لا بد من  
تخليص الفرقة من برادفورد بهدوء وبدون ضجة . وكان يعتقد أنه  
فعلاً شديد الوطأة على برادفورد وأنه لو استمر في الضغط عليه  
هكذا لاضطره إلى ترك الخدمة في الفرقة ، وأنه لو رفع قضية  
إقذف ضد برادفورد وجرائت لكان هذا العمل علامة ضعف  
وازدیاد شعور بالاثم . كان قد قرر يوم ٢٩ أكتوبر أن يرفع أية  
قضية إيماناً منه بأنه برىء من تهمة الفس و أن الأمر لا يستحق  
رفع أية قضية ، كان ذلك منذ ستة أشهر ولا يزال صحيحاً اليوم  
أما إذا طرده نادي بلاك من عضويته فانه يجب عليه أن يرفع  
القضية .

وكان على أن تخمن معنى كل هذا ، وكان عليها أن تحصل  
على كل ما تستطيع الحصول عليه من حقائق يدلى بها الآخرون  
إليها وأن تجمع هذه الحقائق جنباً إلى جنب ما سمعها ذلك وأن  
تستنتج الباقي ، ولقد كان هذا الجهد شاقاً عليها ولكنها عانت  
لحسن الحظ ، إذ أفاد وقوفها على كل هذه الحقائق في شرح  
الموضوع للمحاميين عندما قرر جورج أن يرفع القضية لأن جورج  
لم يكن مستطیعاً شرح الملبسات جيداً إذ لم يستطع المحامون أن  
يفهموا الجزء الخاص بأصدقائه أو طريقة سلوكه معهم ولماذا  
تجاهلهم وفض يده منهم وعندئذ قالت أن :

— ان هذه هي طريقة جورج في السلوك .

وعندما قالوا لها ان هذا السلوك سيمنع أولئك الأصدقاء من  
أن يشهدوا معه قالت انه لا يريد منهم مثل هذه الشهادة ولن  
يطلب منهم الدفاع عنه ، انه قد يطلب رئيسه الكولونيل ليشهد  
إمام المحكمة بما يعرفه عنه كجندی ، وقال لها المحامون ان الكولونيل  
لم يحضر لعب الورق بينما كاويت وستندرفورد حضرا بل  
واشتركا فيه ، وهما مستعدان للقسم على صحة شهادتهما وردت

آن على ذلك بأن جورج فى غنى عن هذه الشهادة ، وسيقول  
للمحلفين انهما أساءا النصيح له وانه لا يطلب منهما العون الآن .  
وقال المحامون : ألا يدرك جورج انه فى حاجة الى كل معونة  
ممكنة ؟ .

وأجابت آن : انه لا يدرك ذلك ، وانه برىء ، انه سيقول  
الحقيقة فى المحكمة ، وانهم سيصدقونه هناك .

وكاد المحامى السير كوينتين جيسوبس يفض يده من القضية  
ويقول ان المايجور دافيت مجنون فليست لديه أية فكرة عن  
إجراءات المحاكم ، هل يظن القاضى احمق أو طفلاً ؟ . ان الذين  
حضرُوا اللعب لم يكونوا عميانا أو مصابين بالصمم ولم يكونوا  
اغبياء ، بل حضروا اللعب وهم مالمكون لقواهم العقلية ، وهم شركاء  
فى النزاع واذا لم يستدع منهم شهودا يؤيدونه، كان فيما يقوله فى  
المحكمة اعترافا عاما بالذنب وتخليا عن القضية .

وأخيرا استسلم جورج لراى المحامى كرها فى نهاية الأمر .  
وكان على آن أن تجمع الحقائق من جديد من كاوبيت وسندرفورد  
وتعرف منهما ما حدث فعلا فى تلك الليلة وتعلم الدور الذى لعبه  
كل من السير بيرنارد روبر واللورد فريشووتر وجوزفين وكذلك  
الدور الذى لعبه كل منهم ، فى القصة المحزنة ، وكانا صادقين  
فى كل ما ادليا به من وقائع ، ثم ذهبت الى قصر اللورد بونتفراكت  
ثم اتصلت بأصدقائها فى هافرشوت وعرفت ماذا كان يفعل  
زوجها خلال الأشهر الماضية ، ولكن الحقائق التى حصلت عليها  
من الضباط الشبان الخجولين لم تكن تفيد زوجها .

ومع ذلك فقد قالوا لها شيئا عن سوء العلاقات بين دافيت  
وبرادفورد وقصوا عليها نيا حادثين وقعا . أحدهما فى شهر  
مارس ، فان برادفورد وزوجته ذهبا الى باريس فى اجازة وهناك  
كان الضابط تيم دوسون فى اجازة آخر الأسبوع والتقى ببرادفورد  
ومسر برادفورد وهما يتفديان فى كافيه دى بارى مع الليدى  
جيني مونكسيتون واللورد جيم فريشووتر ، ثم عاد تيم دوسون

الى هافرشوت وقص ما حدث في ميس الضباط أثناء الغداء ،  
وسمع دافيت هذا الحديث فأنب دوسون على الخوض في سير  
السيدات وتناول سمعتهن بالاهانة والتجريح ، أما الحادث الثاني  
فقد كان عندما لعب دافيت البريدج مع الضباط في الميس بعد  
الغداء ، ودخل برادفورد عليه وأخذ يرقب اللعب ، ثم قال له  
بابتسامة ساخرة :

- أألزت مفرما بلعب الورق يا جورج ؟

ورد دافيت بهدوء قائلا :

- نعم عندما أختار الدين اللعب معهم .

وبعد ذلك لم يتناول غداءه أو عشاءه في ميس الضباط  
وأعتبر ما حدث من برادفورد اهانة له .

وواجهت آن المركز الحرج بشجاعة وقدمت كل الحقائق  
وليس يدعمها برهان واحد ، قدمتها الى المحامين ليثبتوا بها براءة  
زوجها .

### القسم الثالث

- ١ -

ووقف السير أوستاس كنجهام المحامي عن الكابتن برادفورد  
في اليوم الثاني من المحاكمة وبدأ استجواب الشاكي من حيث قال  
في شهادته في اليوم السابق من أنه قرر تجاهل تهمة الفس التي  
وجهت اليه من أجل أصدقائه الذين تصحوه بعدم رفع قضية  
ضد جرانت وبرادفورد .

وخرج المحامي من استجوابه بأن اللورد فريشووتر وهو  
الصديق الحميم لجورج دافيت منذ وقت طويل لم يخرج معه  
تلك الليلة عندما غضب في قصر السير بيرنارد روبر لأنه أصيب  
في احترامه وحبسه لدافيت ، واقتنع بأن دافيت قد ارتكب  
جريمة الفس فعلا ، وأنه في ذلك الاقتناع شأنه شأن بقية  
الأصدقاء الذين حضروا ذلك الحفل .

واستنتج المحامي أيضا من هذا الاستجواب أن اللورد  
بونتفراكت عدل عن عادة دعوة الماجور دافيت الى قصره لأنه أراد

ان يقطع صداقته به بعد اقتناعه بأنه غش فى لعب الورق اذ لم يكن هناك سبب آخر لهذا الانقطاع .

وكذلك انقطع كاوبيت وسندرفورد عن زيارته أو الاتصال به لنفس السبب ، وهما الصديقان الحميمان منذ وقت طويل فلم يلتقيا به الا فى مكتب محاميه عندما قرر رفع هذه القضية ، وان كان كاوبيت قد اتصل به قبل ذلك مرة واحدة ليقول له ان شائعة غشه ورق اللعب قد ذاع أمرها وان النادى الذى ينتمى اليه جورج دافيت على وشك اتخاذ قرار بفصله من عضويته لهذا السبب .

وقال المحامى : ان كاوبيت وسندرفورد وهما وزيران سابقان ومحاميان بارعان عندما أشارا عليه بعدم رفع قضية ضد برادفورد وجرائت كانا مقتنعين بأنه لن يستطيع اثبات براءته من تهمة الغش وبأنه كان قد ارتكب فعلا جريمة الغش فى ورق اللعب ، وان المحكمة لن تقتنع ببراءته .

واستخلص المحامى ايضا من الاستجواب ان الماجور دافيت ترك بيته فى المعسكر ، وأقام فى لندن بينما عمله فى هافرشوت على بعد ٦٠ ميلا ، ايمانا منه بأنه غش فعلا ، وتحاشيا لمقابلة الناس . واخذ الناس يتساءلون عن سبب اختفائه ويحاولون ايجاد تفسير معقول له الى أن جاءهم التفسير فى شائعة غشه فى ورق اللعب ، وانتشرت الشائعة حتى بلغت مسامع الكولونيل هتاندیش الذى استدعاء واستفسر منه عن الحقيقة ، فلما أدلى بها اليه صدقه .

واندهش كاوبيت من وقوف محامى برادفورد على كل هذه الوقائع ، فأكد له سندرفورد أن السير بيرنارد روبر وراء كل هذا من أجل صداقته لجوزفين زوجة برادفورد .

وخلص المحامى من كل هذا الى ان هؤلاء الأصدقاء انما نصحوه بعدم الالتجاء الى القضاء لأن هذا العمل لم يكن لصالحه لانه ارتكب فعلا جريمة الغش ، وانه قبل هذه المشورة ، وقضى طول هذه الأشهر وهو يعرف أن العار قد لحق به ويعرف أن الناس الراقين



يتحاشون لقاءه بعد أن كانوا يحترمونه وكانوا يجدون فخرا في  
اللعبة معه ، وكان الماجور دافيت قائما بهذا الوضع لأنه فعلا  
غش في ورق اللعب تلك الليلة ويخشى اتخاذ إجراء ضد برادفورد  
وجرانت .  
ولكن الماجور دافيت قال : لم أغش . أيا برىء .

## - ٢ -

- وسأله المحامي : هل تنكر أنك غششت في لعبة الورق ؟  
وأجاب الماجور دافيت :  
- أنكر ذلك تماما .  
- هل أخذت من المائدة ورقا كنت قد القيت به من قبل ؟  
- كلا . . لم أفعل .  
- وهل فعلت ذلك قبل هذه المرة مرتين أخريين ؟  
- لم أغش في لعبة الورق هذه المرة ولا في أية مرة سابقة .  
- هل تكذب شهادة اثنين وإياك وأنت تغش ؟  
- أكذبها بصفة مطلقة .  
- من كان في مكانك يا ماجور دافيت يكذب ذلك وخاصة  
أن كان ضابطا في الجيش مثلك ، فإن مستقبله يتوقف على حسن  
سمعته ، ولهذا أسألك تبريرا لاتهام هذين الرجلين لك بالفش ؟  
- مستر جرانت كان قد خسر الكثير وكان مخمورا وربما  
تصور رؤية أشياء لم تقع . . أما الكابتن برادفورد فقد كذب .  
- هل تتهم الكابتن برادفورد بتعمد الكذب الخبيث ؟  
- نعم . فهو كان يعلم أنني لم أغش بأية طريقة ولا في أى وقت  
هكذا اتهمنى بذلك .  
- هناك رجلان مستعدان لأن يقسما على أنهما وإياك وأنت  
تغش .  
ثم وقف محامى مستر جرانت واستجوب الماجور دافيت .

وقال الماجور دافيت ردا على أسئلة المحامي انه لم يعرف هستر جرانت من قبل وانه لم يكن لدى جرانت قبل تلك الليلة أى دافع للتهجم عليه وانه لم يحدث نزاع بينهما قبل اللعب . . ولكنه يرى أن الخسارة الكبيرة التى تعرض لها جرانت فى اللعب دفعتة الى قلب المائدة وانه أقدم على هذا العمل متعمدا بعد أنلقى الاتهام فى وجهه بأنه غش فى لعب الورق ؟ وانه ثان ثورته هذه ليتخلص من دفع دينه فى اللعب ، كما انه كان مخمورا .

لم سأل المحامي عن الكابتن برادفورد مرة أخرى .

وقال الماجور دافيت ردا على هذه الأسئلة ان الكابتن برادفورد ضابط بارع فى الفروسية ولا شائبة على سلوكه فى الجيش وانه بارع فى لعبة الباولو وان سجله فى المعارك بديع . ولكن لا تهمة سمعة الفرقة اذا تعارضت مع أغراضه الخاصة .

وقال المحامي :

— هل تقول هذا القول بعد أن وجه اليك هذا الاتهام وأنت رئيسه فى الفرقة ؟ .

وصمت دافيت فعاد المحامي يسأله :

— أجبني يا ماجور دافيت . . هل لديك سبب آخر يدفعك الى القول بأن الكابتن برادفورد أقل منك اهتماما بسمعة الفرقة توجه اليك هذا الاتهام ليكشف أمرك ؟ .

— لم يكشف أمرى بل اتى عملا آخر غير هذا . حاول أن يحطمنى رغم علمه بأنى برىء وضحى بسمعة الفرقة بسبب كراهية خاصة .

— أتريد أن تقول جادا ان الكابتن برادفورد تعمد أن يزج باسم الفرقة فى فضيحة وهيبة فى سبيل تسوية اهانة خاصة بينكما ؟ .

— نعم .

— وهل ترى أن الإهانة بسبب احتكاك طفيف بينكما ؟  
— لا أراه طفيفا .

« لماذا كان يترقب الفرص لتحطيمك على وجه التحديد ؟ »  
هل هناك سبب غير ذلك الاحتكاك الطفيف ؟ . »

وطال صمت الماجور دافيتوت حتى جاوز الدقيقة ورأى الحاضرون في هذا الصمت دلالة على أشياء خطيرة . وتوترت أعضاء الكابتن برادفورد والتصق كاوبيت بسندرفورد وهما يحدقان النظر في الماجور دافيتوت وبدأ على القاضي أنه ينصت للصمت بينما دافيتوت وقف ساكنا بلا حركة أو صوت ولكنه عندما رد على هذا السؤال رد بصوت أعلى من الصوت الذي كان يرد به على غيره من الأسئلة .

« كلا . هذا هو تفسيري . وليس مندى تفسير آخر . »

\*\*\*

وراقب القاضي تروتر المتهمين وهم يشعرون شعور الارتياح كما لو كانوا قد تجاوزوا منطقة الخطر . فاسترخت ملامح الكابتن برادفورد ثم نظر القاضي الى مسز برادفورد ودهش اذ لم يبد على وجهها أى تعبير سوى تعبير الوقاحة . وكان فى عينيها وفتحتى أنفها اتساع وفى شفثيها ضغط والتواء فى شبه ابتسامة صفراء . ثم نظر القاضي الى كاوبيت وسندرفورد وهما يتساندان تحت ضغط الخوف والرغبة والكراهية والألم . وشعر القاضي بأن هناك من يكذب وتدافعت الأفكار فى رأسه ولا بد له من أن يواجه المحلفين بشأن هذه الشهادة ولكن ماذا يكون الأمر لو أن الأمر اسفر عن شيء آخر غير ماتجرى الشهادة بشأنه شيء آخر غير الفش فى ورق اللعب . . . وقام من مكانه .

وكانت الليدى بونتفراكت بين الحاضرين فى الجلسة جاءت لتتأكد من انها وزوجها لم يسيئا السلوك نحو جورج دافىوت . . . جاءت رغما عنها لتسمع شهادة زوجها اللورد بونتفراكت . ولكم كانت تمنى ان لو كان زوجها قد قص عليها قصة لعبة البوكر فى حينها ولكنها لم تسمع بها الا عندما قرأت فى الصحف ان جورج سيرفع قضية قذف ، وعندئذ اكرهت زوجها على ان يحكى القصة كلها لها . حتى ظهرت آن واضطرت الليدى بونتفراكت الى ان تبرر لها كيف اضطروا الى استبعاد جورج دافىوت من قائمة المدعوين الى حفلاتهم او لزيارتهم والى مقاطعته . وعندئذ خرجت آن من عندها غاضبة وهى غير مقتنعة بهذه المبررات .

مسيكينة ميني بونتفراكت . لقد كانت تحب آن . وقد قطعت المسافة الطويلة من قصر بونتفراكت لتكون الى جوار آن واضطرت الى الجلوس بين « تاندى » عسكرى المراسلة الذى انتهى من أداء خدمته الاجبارية وامرأة اخرى بدينة تفوح منها رائحة الكافور . وهى برجو ان تحصل على غفران آن بوقوفها الى جانبها فى هذه الايام العصيبة . ولكن آن لم تفقر لها . وأن ليست فى حاجة الى من يقف بجانبها . . رأت ميني بونتفراكت ذلك بوضوح والتمست العذر لأن ، لان موقفها هى وزوجها بونتفراكت زاد موقف جورج سوءا . ولم تكن تدري ماذا سيقول زوجها فى الشهادة عندما يجيء دوره .

وكان هناك الكولونيل ستانديش الذى جاء بدافع من شعوره بالواجب فقد كان ولا يزال غاضبا من لعبة البوكر فالمقامرة شئ خطير فى الجيش وخاصة اذا كانت بمبالغ كبيرة . وبدا له ان دافىوت قد ورط نفسه فى هذه المشكلة بسبب غرامه بزوجه ضابط زميل له فى الفرقة . ولكن هذا لم يبرر ان يلجأ برادفورد الى هذه الطريقة الخسيسة فى الانتقام . ورأى الكولونيل انه من

وأجب دافيت أن يستقيل من الخدمة مهما كانت نتيجة القضية .  
جاء الكولونيل ليرى ضابطه من تهمة الفش في لعب الورق ولكن  
لا بد على أية حال من إخراج دافيت وبرايدفورد من الفرقة .

وهذا هو ما قاله لأن عندما ذهبت إليه في هافرشوت ، وقاله  
بكل ما يستطيعه من رقة رغم اعترافه بأن جورج دافيت من أحسن  
الضباط الذين عملوا معه طول حياته العسكرية . .

وفي خلال هذا الحديث لم يرد ذكر زوجة برايدفورد .  
وكان الكولونيل يعلم أن آن تعرف أن جوزفين هي عقدة الموضوع  
لا المقامرة .

### القسم الرابع

- ١ -

ولم يبد أن ادلاء الشهود بشهاداتهم سيستغرق وقتا طويلا .  
أفقد جاء كاويت الى مقعد الشهود وأدلى بشهادته ، ثم تلاه  
سندرفورد ثم اللورد بونتفراكت . وبدأ على المحلفين التأثر بوجود  
هؤلاء الكبراء في المحكمة . ولكن ماذا كانت نتيجة كل هذا ؟ مجرد  
تكرار للأقرار بالاعتقاد في أن الماجور دافيت لم يكن بالرجل  
الذي يمكن أن يفش في لعب الورق .

وأدلى كاويت بشهادته في حماس وقال أنه عرفه معظم حياته  
الماضية وعرف فيه أنه لا يمكن أن يأتي عملا دنيئا قط أو يسلك  
سلوكا مشينا مما يحاول البعض اتهمه به . وأعرب كاويت عن  
أسفه الشديد لأنه نضحه بعدم رفع قضية وقتل ضد اللذين  
اتهماه بالفش في لعب الورق . وقال أن اللذين دفعه الى هذه  
النصيحة مراعاته لمصلحته الذاتية ، إذ رأى أن مثل هذه القضية  
أقد تلوث سمعة كل الذين تناولهم .

ورد على أسئلة المحامي جيسويس فقال أنه كان حاضرا للعب  
يل ومشاركيا فيه ولم ير شيئا غير عادي في لعب الماجور دافيت



فى اى وقت طول السهرة ولو حدث شىء للاحظه . وقال ان الكابتن برادفورد كان قد ترك المائدة بعض الوقت ليتناول كاسا والقى ورقه على المائدة وقال انه لن يشترك فى الدور القادم ، وكان بعيدا عن المائدة فى الوقت الذى افترض فيه ان الماجور دافيت غير ورقه ، وما كان مستظيما ان يرى ما يحدث على المائدة لبعده عنها وقتئذ .

ولما سألته محامى الكابتن برادفورد اصر على هذا القول ولكنه قال انه هو الآخر ترك المائدة ثلاث مرات ليتناول بعض الكؤوس . ولما تلاه سندر فورد على مقعد الشهود قال نفس القول ولكنه اضاف اليه ما حدث بينه وبين جرانت عقب انتهاء اللعب بتلك الصورة ، وكيف ان جرانت لم يكن واثقا من عدد الأوراق التى كانت بيده او التى استبدلها . وقال انه يرى ان جرانت كان وقتئذ على وشك الاعتراف بأنه اخطأ عندما تدخل الكابتن برادفورد . ثم رد سندر فورد على محامى جرانت بأنه كان متشائما بشأن موقف الماجور دافيت فنصحته بالتجاوز عن الموضوع وتركه له ولكاوبينت للتصرف فيه ، وقد تبين فيما بعد انه كان مخطئا فى نصيح صديقه باتخاذ هذا المسلك ، ولكنه اعترف بأنه راعى مصلحته الشخصية عندما اسدى هذه النصيحة التى ظهر فيما بعد مدى مافيه من خطأ .

اما اللورد بونتفراكت فلم يكن لديه مايقوله عن اللعب ، اذ كان بعيدا عنه ولكنه ايد سندر فورد فى ان جرانت كان على وشك الاعتراف بالخطأ عندما تدخل برادفورد ، واعلن اللورد حسن اعتقاده فى الماجور دافيت .

وكان كل هذا جميلا ، ولكن لم يستطع واحد من الثلاثة ان يهرب من حقيقة انه قضى وقتا طويلا لايرى خلاله جورج دافيت بعد لعبة البوكر ، وقد اهتم محاميا المتهمين باستغلال هذه الحقيقة وتكرار سؤال كل بدوره عما اذا كان قد قطع علاقته بالماجور دافيت وهو الذى صادقه منذ ايام الزمالة فى المدرسة بل ومنذ ان كانوا جميعا فى المهنة .

وساد شعور القلق قاعة المحكمة أثناء توجيه هذا السؤال لكل  
من الثلاثة ، وبدأ هؤلاء الثلاثة كما لو كانوا قد جعلوا من أنفسهم  
مشار سخرية . وبدأ على المحلفين الارتباك .

ولما وقف الكولونيل ستانديش قائد فرقة الفرسان التي هي  
موضع فخر بريطانيا ليدلى بشهادته كان في حالة ضيق عصبى  
وبدا للمحلفين أنه سيكون أقل كلاما من سابقه ولكنه كان  
أكثرهم بيانا .

فأطال في وصف حسن اخلاق الماجور دافيت ثم قال انه  
صدق كلام دافيت عندما أدلى اليه ببيان ما حدث في لعبة البوكر ،  
وانه استدعى بعد ذلك برادفورد وسأله عما يقول بشأن ما وقع  
منه في حق دافيت من اتهام له بالفش في لعب الورق ، فقال  
برادفورد انه لسوء الحظ شاهده هو وجرائت وهو يفش اللعب ،  
ولكن الكولونيل قال له ان هذا مستحيل ، ولا بد أن يكون برادفورد  
وجرائت مخطئين ، ولكن برادفورد أصر على انه لا خطأ في الموضوع  
بل انه هو نفسه رآه وهو يفش في اللعب ثلاث مرات .

وسأله المحامي عما اذا كان برادفورد قد اقنعه بهذا القول  
فأجاب :

- كلا .
- كيف لم تقتنع ؟
- لأننى اعرف الماجور دافيت منذ ثلاث وعشرين سنة .
- هل انت مستعد لتصديق الماجور دافيت وتكذيب برادفورد  
اذا تعارضت كلمتهما ؟
- نعم .
- هل انت مستعد لتصديق الماجور دافيت حتى لو شهد  
ضده اثنان ؟
- نعم .
- هل انهمت برادفورد موقفك هذا ؟

- نعم . وكررت له أنه لابد من مخطيء وضففت عليه لكى يتراجع عن موقفه لأنى كنت راغبا فى تحاشي الفضيحة العامة التى تصيب الفرقة . وطلبت منه أن يعترف بأنها كانت غلطة منه . وأخيرا سألته عن كيف يثبت صحة اتهامه هذا ان دعى للمشول أمام القضاء ؟ .

- وماذا كان جوابه ؟ .

- قال انه متأكد وانه يستطيع أن يذكر تفاصيل كل مرة شاهد فيها دافيت وهو يفش فى لعب الورق .

- وهل أخذت كلامه مأخذ الجد ؟ .

- كلا بل أخذته على أنه حاول التأثير فى .

- وهل اثر فيك ؟ .

- كلا .

وهنا لاحظ القاضي ان محامى برادفورد تملل فى مكانه واضطرب قليلا بعد أن كان متخذاً سمة الهدوء والاستقرار . كما لاحظ القاضي ان برادفورد تجهم وان سندرفورد ابتسم .

ومال القاضي الى الامام وسأل الشاهد .

- هل أفهم من هذا أنك تريد أن تقول أنك اتهمت الكابتن برادفورد فى مواجهته بأنه اتهم ضابطاً زميلاً له فى الفرقة زوراً وبهتاناً ؟ وذلك بسبب نزاع خاص بينهما ؟ .

- لم يكن قولى بهذه الصراحة ولكن جعلته يفهم انى اشعر بأنه ربما كان متأثراً بشيء آخر من هذا النوع .

- أظنك تدرك مدى أهمية بيانك هذا .

- بالتأكيد .

- تريد أن تقول للمحلفين أنك شككت فى احتمال أن يكون الكابتن برادفورد قد اتهم الشاكى بالفش لمجرد الانتقام لنزاع خاص .

- نعم .

- هل هذا هو رأيك بعد روية فى دور الكابتن برادفورد فى هذه القضية ؟ .

- نعم هذا هو رأيي بعد روية .
- ماذا كان رأيك فى موضوع النزاع الخاص ؟ هل هو ماورد
- اقى شهادة الشاكي بخصوص ضرب الكابتن برادفورد الجواد .
- كلا لم اسمع بشيء من هذا .
- وتحير القاضى وانتابته حالة عصبية وهو مضطجع الى الوراء
- وأخذ يطرق بأصابعه على مكتبه .
- وبدا المحامى من جديد سؤال الكولونيل عما دعاه الى التاكيد
- من زيف دعوى برادفورد فقال انه احس ذلك .
- وهل قلت ذلك لبرادفورد ؟
- جعلته يفهم ذلك .
- وكيف عرفت انه فهم ؟
- لأنه أنكر .
- ماهو الذى أنكره ؟
- قال يبدو عليك أنك تظن انى احمل ضفينة لجورج ولكنك
- مخطيء . فأنى منزعج لهذا الموضوع انزعاج اى شخص آخر .
- ثم قام محامى برادفورد ووجه عدة اسئلة حاول بها أن يهز
- شهادته ولكنه لم يفلح .
- وقال ردا على اسئلة المحامى ، ان الرجلين كانا على اتم وفاق
- من مدة عشر سنوات حتى تاريخ هذا الحادث ؟ وانه لا يهमे منهما
- سوى ادائهما واجبهما ، ولم ير عليهما ما يدل على وجود عداة
- بينهما .
- لكى ينتقم لاهانة خاصة ؟
- ومع ذلك تقول الآن ان الكابتن برادفورد فعل هذا الشيء
- نعم .
- كيف توفق بين هذا وذاك ؟
- لا أرى فى ذلك تناقضا . فلم يكن من عادتي التدخل فى
- الشئون الخاصة للضباط ، ما داموا قائمين بعملهم على أحسن
- وجه .
- هل ترى أنه من المحتمل ان يتبادل ضابطان فى فرقتك
- الكراهية ويستمران فى العمل معا دون أن تلاحظ أنت ذلك ؟

— محتمل جدا .

وقال الكولونيل انه فسر عمل برادفورد هذا بما فسر ه ، لانه اتهم الماجور دافيت بالفش وانه يعرف ان دافيت لايفعل ذلك ابدا . ثم هناك شيء آخر ، وهو انه عندما حاول اقناع برادفورد ليتراجع فى اتهامه لان شرف الفرقة معرض للتشويه نتيجة هذا الاتهام ، لم يقبل برادفورد ذلك ، فكان هذا دليلا على مايكنه من عداوة للماجور دافيت .

وهكذا كان الكولونيل واضحا وهادئا فى بياناته مما يجعله يعطى المحلفين شيئا يمكن ان يفكروا فيه .

— ٢ —

كانت آن تنتظر جورج خارج بهو المحكمة وكان محاميا يتحدثان معه . وكان تشارلز سندرфорд مسرعا بالخروج ، ولكنه رآها واقفة هناك وحدها فمضى نحوها ونظر فى وجهها الأبيض الجهد .

— ماذا سيقول السير بيرنارد روبير ؟ .

— لن يكون لما يقوله اهمية . وقد لا يستدعيه المحامى جيسوبس ولكنه لن يضر .  
— ومسز برادفورد ؟ .

واشاح سندرфорд بوجهه جانبا من الوميض المؤلم فى ذلك الوجه الحساس ثم قال : لو كنت انا محامى الدفاع لما استدعيت جوزفين للشهادة .

— الا ترى انها قد تقول انها رأت جورج يفش ؟ .

— لا اظنها تقول ذلك .

— ثم هناك اللورد جيم فريشووتر . اليس جميلا انهم لم يستدعوه للشهادة ؟ .

— نعم . ولكن الامر كله يتوقف على طريقة استجواب جيسوبس لبرادفورد .

— هل ستكون هنا . . . اى هل ستحضر غدا ؟ .



- نعم فقد وعدت جيسوبس بأن أكون هنا فقد يحتاج الأمر الي .

وتحرك سندر فورد يريد الذهاب ولكن آن قالت :

- أخشى أن يكون جورج قد بدا غير مقرر لجميلك أنت وكاوبيت .

- لا حاجة بك الي مثل هذا القول . فأنت ترين انى كنت مخطئا فعلا عندما خطر لى أن الحقيقة لن تفيد جورج مادام غير قادر على قولها . وأنا الآن أحاول ما أستطيع لتصحيح خطئى . اقول لك هذا ولكن لا تبلفيه شيئا منه .

- لن ابلفه شيئا .

واسرع سندر فورد الى البرلمان وهو يتعجب من سير الأمور على هذا النحو . يا الهى ! لكم كانوا حمقى . ولكم كان جورج أحمق حين أخذ بنصيحتهم . ولكم كان عجيبا أنه عندما أخذ جورج بنصيحتهم جعل سندر فورد يشك فى براءته من تهمة الفش . ولو أنه ألقى بنصيحتهم أرضا ورفع القضية وقتئذ لما شكوا فى براءته . ولكن جورج انطوى على نفسه وأغرق نفسه فى الشراب كما نصحوه تماما ، وتلقى الصفعات الواحدة بعد الأخرى ، كل ذلك أثبت أن النصيحة كانت سيئة بل وشرأ عليه . لقد كان جورج أحمق فى عدة أمور ، ولكنه لم يكن أحمق الى حد ارتكاب خطأ فى مسلك كهذا ، ولم يستطع محامى الخصم أن يتغلب عليه . لماذا ؟ لأن جورج كان يقول الحقيقة وأنه لم يفش .

وهكذا برزت الحقيقة تعمل فى بطء رغم كل المظاهر . فهل تنتصر وهل تبرز برأسها وتنظر الى المحلفين من فوق كتفى الكابتن برادفورد ؟ .

وفكر سندر فورد فى كل هؤلاء الذين شملتهم القضية والذين كان السير بيرنارد روبنر قد جمعهم تحت سقف بيته فى عطلة آخر الأسبوع ، سندر فورد وكاوبيت وبونتفراكت ، وكيف بذلوا قصارى

جهدهم فى ثنى جورج عما كان يجب عليه أن يعمل ، وكل منهم بدافع خاص من مصلحته الخاصة . فبونتفراكت بدافع من غضبه من أجل آن ، وويليام كاوبيت لأنه لم يرد لزوجته سالى أن تعرف شيئاً عن لعب القمار ، ولأنه هو وسندرفورد لم يريدوا إثارة ضجة فى البرلمان . بينما آن هنا تكافح فى سبيل إصلاح العطب الذى أحدثه ثلاثتهم لجورج ، وبينما لم يكن محتملاً أن تثور أية ضجة فى البرلمان أكثر من توجيه سؤال أو اثنين فى المجلس ، ثم هزة وءوس بعض أعضاء الحزب وينتهى الأمر ، وأن زاد الأمر لم يزد على نصيحة رقيقة أبوية من رئيس الحزب . وجيم فريشووتر لم يعد يحب جينى بعد أن اضطر للزواج منها ، وجوزفين التى جلست الى جوار جورج أثناء لعب الورق قد تجلس فى مقعد الشهود وتشهد ضده غدا . ولكنها لن تقول أنه غش فان هذا غير محتمل .

وعاد يفكر فى آن ، المرأة غير العادية والوفية العنيدة ولكنها حساسة غاية الحساسية ثابتة النظرات ، رقيقة الفم . وكانت تجربة جديدة عليه أن يصل الى اعماق امرأة من النظر الى ملامحها . ولم يخطر له من قبل أن آن جذابة أو فاتنة ، ولكن آن لم يكن يهمها أن يعجب بها أحد فى الوجود سوى زوجها جورج .

وفى اليوم التالى وقف جرانت فى مكان الشهود ولم يكن سعيداً بوقفته هذه ، وظهر عليه الاضطراب والقلق مما اكسبه عطف المحلفين ، اذ لمسوا فيه الصدق .

قال انه لم يقابل الماجور دافيت ولا الكابتن برادفورد قبل ذلك الحفل ، وقد سبق له لعب البوكر كثيراً وهو بطبيعته مقامر براهن بمال كثير ، وقد خسر تلك الليلة حول خمسمائة جنيه . وقد اتهم الماجور دافيت بالغش وقال نفس الكلمات التى نسب اليه قولها .

وقال انه لم يوجه الاتهام الى جورج فى نفس لحظة الغش لأنه كان فى دهشة بالغة لم يصدق معها عينيه ، وتلفت حواليه

لهله برى أن يكون أحد آخر قد لاحظ ذلك . ولكنه لم يجد أحدا لاحظته . ولم يعرف ماذا يصنع ، إذ كان يلعب مع قوم لا يعرفهم بينما كل منهم يعرف الآخرين ثم كانت هناك سيدة . وكان بيده ورق كبير فكان مطمئنا الى أنه سيكسب اللعبة مهما غش الماجور دافبوت فى الورق ، وعندئذ لن يقول شيئا بل يكتفى بالتوقف عن اللعب . ولكن عندما كشف الماجور دافبوت ورقه وفاز به كان ذلك أكثر مما يستطيع احتمالاه فثار ثورته وألقى اتهامه .

وبدا له أن كلامه هذا معقول ومن واجب المحلفين أن يصدقوه ولكن المحامى جيسويس ذكره بالمناقشة التى جرت بينه وبين سندر فورد واضطراب جرانت وقتئذ فى سرد الحقائق عما جرى أثناء اللعب . وانكر جرانت تذكره شيئا من ذلك . ثم ذكره بمناقشة اللورد بونتفراكت له ، وكيف كان جرانت مستعدا للاعتذار لولا تأييد برادفورد له فى هذا الاتهام فقال انه يذكر ذلك .

وقال المحامى له : انك بامستر جرانت لم تكن واثقا او متأكدا وقتئذ مما كان فى يد الماجور دافبوت من أوراق وترددت عندما سألك اللورد بونتفراكت عما اذا كنت مستعدا للاعتذار ، ولم ترد لأنك لم تكن واثقا مما اذا كنت مصيبا ام مخطئا فى زعمك . . انك رأيت الماجور دافبوت يفش الورق ، فهل تنكر ذلك الآن ؟ .

— لقد ترددت . نعم ذلك لأنى كنت سعيدا بالتخلص من تلك المشكلة . إذ رأيتهم جميعا ضدى أو هكذا خطر لى فرأيت الاعتذار أفضل .

وتلاه برادفورد فى الشهادة .

قال انه لم يحمل لرئيسه دافبوت أية ضغينة فى أى وقت بل هو يعجب به ، وكان من عادته هو وزوجته زيارة الماجور دافبوت وزوجته وكانوا جميعا على علاقات طيبة أما حادث الجواد وتدخل

دافيت بينه وبين جواده عندما اراد تاذيبه لما الحق به من اذى  
فلم يكن ذلك شيئاً يذكر .

ثم تحدث عن لعيه اليوكر فقال انه بعد انقضاء نصف ساعة  
من اللعب شاهد الماجور دافيت يغش في اللعب ، اذ استرد ورقة  
كان قد ألقى بها على المائدة فلم يقل شيئاً ولم يفعل شيئاً ، وذهل  
مما رأى وكذب عينيه كما حدث لجرائنت ، وبعد عشر دقائق اخرى  
او ربع ساعة رأى الماجور دافيت بأنى نفس العمل فتأكد أن عينيه  
لم تخطئه وأن الماجور دافيت يغش فعلاً . وفكر طويلاً فيما  
يجب عليه أن يعمل . خشى ان هو كشف الرجل أن تكون هناك  
فضيحة رهيبة تشمل جميع الحاضرين والفرقة التى ينتمى اليها  
كلاهما ، ولهذا أثر الصمت وتظاهر بأنه لم ير شيئاً . وقرر أن  
يواجه دافيت بالحقيقة بعد انتهاء اللعب فيما بينهما ، ثم يبلغ  
الأمر للكولونيل ويتركه يفعل مايشاء فى الموضوع . ولكن عندما  
وجه مستر جرائنت الاتهام الى الماجور دافيت تغيرت جميع خططه  
التي رسمها فى هذا الشأن ، ولم تعد السرية ممكنة اذ لم يعودا  
وحدهما فى الموضوع بل اشترك فيه اللورد بونتفراكت واللورد  
فريشووتر والليدى جينى والسير بيرنارد روبر بعد أن جاءوا  
يستطلعون ما حدث فعرفوا القصة كلها ، فوجد أن التزام الصمت  
لم يعد مجدياً . وفكر ثانية وبسرعة أثناء استجوابهم جرائنت ، فكر  
فى أن الماجور دافيت لو وجد جرائنت وحده لاتخذ ضده اجراء  
ورفع عليه قضية ولاصبحت هناك فضيحة هائلة . أما لو رأى أن  
الأمر خاص باثنين ضده لتبين ضعف مركزه واعترف بالحقيقة  
ووافق على فض الأمر بهدوء وذلك بأن يستقيل من الخدمة  
العسكرية . وفى هذه الحالة لا تكون هناك حاجة الى إعلان الأمر .  
كان هذا هو منطق برادفورد ، وذلك هو الذى دفعه الى ضم صوته  
الى صوت جرائنت .

وما قيل فى هذه المحكمة عما تم بعد ذلك من اتفاق على كتمان  
الموضوع صحيح ، وهو من جانبه لم يقل شيئاً لأحد . بل عاد الى  
هافرشوت مساء الأحد وقابل الماجور دافيت يوم الاثنين كما لو

لم يكن قد حدث بينهما شيء سيء ، وظل يعمل تحت رئاسة دافيت حتى قام بالاجازة .

ولم ينتظر من دافيت ان يعود من الاجازة بل انتظر منه بعد ان انكشف غشه ان يستقيل من الجيش فى أسرع وقت ممكن ، وان الاجازة انما هى لتغطية هذه الاستقالة او على الاقل يطلب نقله الى فرقة أخرى ، ولكن الماجور دافيت عاد . وكان واضحاً ان أعصابه منهارة وانه أدمن الشراب بصورة لم يعد معها صالحاً للبقاء فى الخدمة العسكرية . وقد بلغت القصة مسامع الكولونيل فارسل اليه يسأله عما حدث فقص عليه ما حدث بصدق .

وسئل برادفورد بشأن ماورد فى شهادة الكولونيل عن اللقاء الذى تم بينهما ، فقال ان الكولونيل اخطأ فى موضعين الموضع الاول حين قال ، انه جعله يفهم انه تعمد توجيه اتهام زائف ، فانه لم يفهم منه ذلك والموضع الثانى حين قال ان برادفورد سأل عما عساه يكون هناك من سبب يدفعه الى اهانة الماجور دافيت ؟ فالواقع انه لم يكن هناك سبب يدفعه الى اهانة دافيت والكولونيل يعلم هذا ، فلم تكن به حاجة الى أن يسأل الكولونيل هذا السؤال .

وسئل برادفورد عما دفعه الى ان يذكر للكولونيل انه يذكر بالتفصيل مرات الفس الثلاث فأجاب بأنه أراد أن يؤكد للكولونيل انه لم يكن هناك اى احتمال للخطأ .

وسئل عن انطباعه من مقابلته للكولونيل ، فأجاب بأنه لاحظ أن الكولونيل شعر بالضيق من الموضوع كله وبالفضب على دافيت وبرادفورد معا للعبهما البوكر ، وبالاتزاع من الفضيحة التى تتناول الفرقة ، وبالاقتناع بان دافيت قد غش فعلاً فى لعب الورق .



كان المحلفون جميعا يرون أن الماجور دافيت قد غش في لعب الورق فعلا . فيما عدا مسز بندلتون التي كانت تعطف عليه وتؤمن ببراءته ، ولكن هذا العطف لم يتجاوز القلب ولكن جانبها قوى عندما تحول براونريج الى جانبها وأخذ يقنع كل واحد من زملائه المحلفين بوجهة نظره بحماس لا يفعله حتى ولو كان دافيت شقيقه ، فان الرجل نزيه كل النزاهة وقد عرف بهذه الصفة فكان لرأيه وقوله وزنهما .

وبراونريج مدرس يحيا حياة شاقة ، فتلاميذه يسببون له الصداع الدائم وينهكون قواه ويجعلون حياته جحيما . وتصحيح أوراق هؤلاء التلاميذ وحده محنة قاسية ولم يكن يجد عزاء أو راحة الا في حل الالغاز وبعض الرياضة .

ورأي براونريج ان القضية لم تكن قضية ورق لعب ، بل قضية صراع بين رجلين بشأن امرأة وبد يحقد على برادفورد عندما وقف محامي دافيت يستجوب برادفورد .

- هل تنكر يا كابتن برادفورد انك قمت عن المائدة عندما وجدت ورقك خاسرا وذهبت لتشرب كأسا ؟

- لا انكر .

- هل تنكر أنك كنت بعيد عن المائدة عندما كان سندر فورد يوزع الورق ؟

- انكر ذلك . فقد تركت المائدة بعد أن تم توزيع الورق ، وبعد أن رأيت الماجور دافيت يغش ، بل لقد قمت عن المائدة لأنى رأيت يغش وشعرت بالاشمئزاز مما رأيت .

- يا دمت قد اقسمت على انك رأيت الماجور دافيت يغش فأرجو ان تقول للمحكمة ماذا رأيته يفعل بالتفصيل لأن هذا الأمر يهم موكلى جدا .

— رأيت الماجور دافبوت يستبعد ورقتين من ورقه ويلقى بهما على المائدة بجواره ثم طلب ورقتين أخريين ، وبعد أن أخذهما وعرف أنه فاتته شيء كبير بالقاء الورقتين السابقتين استعادهما والقى بدلا منهما ورقتين أخريين .

— لم تجب على سؤالي يا كابتن برادفورد بل قلت أشياء لم أطلبها وأنى لأرجو أن تقول للمحكمة ما حدث بالضبط خطوة خطوة فالمسألة ترتبط بسبع أوراق خمس منها أصلية فى يده واثنتان أضافهما إليها ثم استبعد من الجميع اثنتين .  
— كان ممسكا بيده اليسرى ثلاث أوراق وأعطى ورقتين أخريين وضعتا أمامه على المائدة ، فأخذهما بيده اليمنى وضمهما الى الورقات الثلاث التى بقيت يسراه .

وسكت الشاهد واستمر المحامى .  
— الآن بيده اليسرى خمس ورقات وهو ينظر إليها ثم ماذا تفعل ؟ .

— التقط الورقتين اللتين كان قد استبعدهما بيده اليمنى وضمهما بسرعة الى الأوراق الخمس ثم . . .

— لحظة واحدة من فضلك . لابد أن يكون قد فعل كل هذا بسرعة وفى خبرة ومع ذلك يجب أن نتبع هاتين اليدين الخبيرتين وحركاتهما ، يده اليمنى تضم ورقتين الى خمس ورقات بيده اليسرى . وفى هذه اللحظة تصبح يسراه سبع ورقات . هل هذا صحيح ؟ .  
— أظن هذا .

— اسمع يا كابتن برادفورد . هل كان الماجور دافبوت ممسكا بجميع الأوراق فى لحظة واحدة أم لا ؟ اذا كنت قد رأيتة يفشى بهذه الطريقة ولم تكن مختلفا هذه الواقعة القريبة كان عليك أن تعلم ذلك علم اليقين ، أما اذا كنت مختلفا وابتدعت كل هذا مزع لاشيء عندما وجه مستر جرائت اتهامه الى الماجور دافبوت فمتى كان هذا الاختلاق على وجه التحديد ؟ .

- لم أخلق شيئاً بل أقول ما رآته عيناى .
- حسنا هل رأيت سبع اوراق فى يده فى لحظة واحدة ؟ .
- نعم .
- ثم رأيتَه يستعيد منها ورقتين ؟ .
- نعم .
- بدلا من الورقتين اللتين اضافهما ؟ .
- نعم .
- أين كانت الورقتان الأصليتان المستبعدتان ؟ وأين وضع الآخرين ؟ .
- الى أحد الجانبين .
- أى الجانبين يمينه أم شماله ؟ .
- يمينه .
- الجانب البعيد عنك ؟ .
- نعم .
- كيف تستطيع رؤية ماتفعله يده اليمنى وانت جالس الى يساره ؟ .
- كان ذلك واضحا فأنا قريب جدا منه . فنحن خمسة حول مائدته .
- كانت زوجتك جالسة بينكما .
- بل كانت متأخرة عنا الى الوراء .
- هل كانت هى مستطبعة رؤية أوراقه ؟ .
- نعم . . اذا انحنت الى الامام .
- هل حدث ان انحنت الى الامام ؟ .
- اظنها فعلت ذلك .
- ولو فعل الماجور دافيت ماتقول انه فعله اذن تستطيع هى أن تراه ؟ .
- نعم .

- وانت لاتستطيع رؤية الاوراق التى بيده ؟ .
- طبعا لا .
- ولو نظرت انت الى اوراقه لكان ذلك غشا ؟ .
- نعم .
- اما زوجتك فلها ان تنظر ؟ .
- مادامت لاتتكلم بما ترى .
- وهل تظن ان هناك احدا آخر راي الماجور دافيسوت غير  
هستر جرانت ؟ .
- نعم راته زوجتى .
- راته وهو يفش ؟ .
- نعم .
- وهل راته فى المرتين السابقتين اللتين تقول عنهما ؟ .
- لا استطيع الجزم بذلك .
- اى انك لا تستطيع الجزم بان زوجتك راته يفش ثلاث  
مرات ؟ .
- لا استطيع ذلك .
- بينما تجزم بانك انت رايته فى المرات الثلاث ؟ .
- نعم .
- بينما كاوبيت وسندرفورد لم يريا شيئا .
- نعم .
- وكيف لم ير جرانت المرتين السابقتين ؟ .
- لا اعرف .
- اليس سبب ذلك انك مختلق القصة كلها ؟ .
- كلا .
- ان ماتقوله ياكابتن برادفورد مستحيل ماديا لان الماجور  
دافيسوت لم يكن مستطيعا ان يفعل ماوصفته ولو مرة واحدة دون  
ان يرى جميع الجالسين حول المائدة مايفعله . فهل تقسم على  
انك رايته فى المرات الثلاث وهو يفش ؟ .

ـ أقسم .

وعندئذ وجه المحامي حديثه للقاضي قائلاً :

ـ سيدي . لقد جئت بمجموعة من أوراق اللعب معي وأريد أن استأذن المحكمة في أن توضح بهذه الأوراق ماذا اتهم موكلني بارتكابه وقد سمعنا في هذه القضية الكثير عن قوة ملاحظة عيني الإنسان واستميع المحكمة الاذن للمحلفين بأن يروا بأعينهم ما أقسم المدعى عليهما بأنهما رأيا موكلني يفعل . ولهذا أقترح أن أطلب من الكابتن برادفورد أن يتفضل علينا فيرينا بهذه الأوراق ما حدث بالضبط كما يقول . وإذا سمحت المحكمة فاني أقترح أن ينزل من مقعد الشهود ويجلس الى هذه المنضدة ويقوم مستر سندر فوردي بتوزيع الأوراق كما فعل تلك الليلة ، ويقوم الكابتن برادفورد بتمثيل ما يزعم أن الماجور دافيت فعله تلك الليلة حتى يرى المحلفون بما حدث .

ونخيم السكون المطبق على المحكمة وكان واضحاً أن القاضي والمحلفين والمدعى عليهما والحاضرين قد اخلدوا على غره . وعندئذ تكلم القاضي مخاطباً محامي برادفورد :

ـ هل لديك اعتراض على هذا ؟

ونهض السير أوستاس واقفاً وقال : بل عدة اعتراضات . وكان ثائراً إذ كانت لعبة جيسوبس بارعة وكافية للقضاء على برادفورد .

ـ وما هي اعتراضاتك يا سير أوستاس ؟

ـ الظروف مختلفة ياسيدي . ليست لدينا مائدة لعب ولا أقيشات ولا مشروبات . وليس ممكناً إعادة تمثيل ما حدث .

ـ ولكن لدينا الأوراق .

ـ بالتأكيد يا سيدي .

ـ ربما رايت أن وجود يدين غير بارعتين في الفس يختلف من وجود يدين بارعتين ؟

ـ كلا بل أنا أفكر في شيء آخر .



- اعتقد أن برادفورد لم يتهم دافيتو باحتراف الفس. فلماذا لا يرينا كيف غش تلك الليلة .

- ان شئتم سيادتكم تمثيل هذه اللعبة قاني . . . .  
وأمر القاضي بإفساح مكان للعب الذي يشترك فيه برادفورد وجرانت على ان يراقبهما سندر فورد أمام المحلفين . فجلس برادفورد وجرانت كلاهما قبالة الآخر والجمهور والمحلفون يرقبون فى انفعال . وجلس الماجور دافيتو خلف المحامين متشابك الزراعين كأنه تمثال من خشب ، بينما كانت زوجته ترتعد وهى تقترب منه وتمسك ذراعه .

وقال القاضي :

- هذه هى تجربتك يا سير كونتن . . فقل لهم ماذا يفعلون .  
وقال المحامى :

- امسك الورق يامستر جرانت من فضلك وأعط الكابتن برادفورد خمس ورقات .

وفعل جرانت ما أمر به وهو مخفض الرأس فوق المنضدة ثم قال المحامى .

- خذ الأوراق ياكابتن برادفورد كما أخذها الماجور دافيتو تماما وافعل ما قلت لنا انك رأيتَه يفعله .

وامسك برادفورد الأوراق بيده اليسرى ونشرها كالمروحة . وراه المحلفون يخرج ورقتين من الخمس ورقات وكانت يده ترتعش بوجه ملحوظ .

وقال القاضي : ماذا يحدث بعد ذلك ؟ .

وقال برادفورد بصوت غليظ : اعطنى ورقتين . ولم ينظر الى جرانت الذى أحمر وجهه وهو يضع ورقتين على المنضدة أمام الكابتن برادفورد الذى أخذهما وضمهما الى الأوراق الثلاث التى بيده اليسرى ثم مد يده اليمنى الى الورقتين اللتين كان قد استبعدها ووضعهما الى يمينه وأصبحت يسراه خمس ورقات ويمناه ورقتان ، ورفع عينيه نحو المحلفين فالتفتا بعينى براونريج

وقيهما كراهية ومقت وقوة ، فاهتزت يده اليمنى ؟ وسقطت الورقتان اللتان بيمناه على المنضدة والقى الورقات الخمس التي يسراه فوقهما ، ونهض قائما وقد احتقن وجهه واسود كمدا .

وصاح قائلا : هذه مهزلة .

وكانت صيحة غير مألوقة فى هذه المحكمة التى تعود الناس ان يتكلموا فيها همسا ، واستمر فى صياحه لمحاميه .

— هذه مهزلة لماذا قبلت ان يقرر بنا الى تمثيلها ايها القبي؟ .

ولكنه تذكر فجأة أين هو . فالتفت الى القاضى النحيف الضئيل وقال :

— ليس هذا عدلا ياسيدى . ليس عدلا فالظروف مختلفة تماما .

ولم تحتل جوزفين برادفورد ماترى فنهضت من مكانها ومضت خارجة .

— ٤ —

ماذا حدث ؟ .

لم يعرف احد . وبدأ ان كل شيء قد توقف . واجتمعت وروس المحامين معا . وساد همس وارتبك الدفاع عن المدعى عليهما . هذا هو كل ماكان واضحا . وخرج عدد كبير من الناس من قاعة الجلسة وحاول مستر جرانت ان يهرب من الباب كمن يهرب من بيت يحترق ، ولكن بدا أمسكته وأعادته الى مقعده واخذ محاميه فى حديثه معه ، وكان جرانت فى حالة ذعر وهو يضرب ركبته بقبضة يده . وبدأ عليه انه على وشك البكاء . وبدأ المس بندلتون من المحلفين ان المحكمة ستنقلب الى مسرح للفوضى والاضطراب الشامل كما لو ان العواطف الحبيسه والانفعالات المكبوتة قد طفت على سطح المحكمة وتفجرت .

واضطجع القاضي الى الراء كما لو ان الامر كله لا يهمه في شيء .

وسالت مس بندلتون مستر براونريج وهي ترتعد وتضم كلتا يديها الى الاخرى لوقف تلك الرعدة : ما معنى هذا ؟ .

- ان الموضوع قد انتهى . والقضية قد انتهت بأسلوب هذا الطراز الجديد من « هملت » لا يستطيعون عمل شيء الآن .

- هل تعنى ان الماجور دافيت كسب القضية ؟ .

- طبعا فقد اتضح بجلاء ان برادفورد هذا كذاب وكل ما قاله اختلاق .

اما مستر سيدبوتوم فانه لم يشعر بمثل هذه الحيرة من قبل ولم تمر به تجربة قط كهذه طول حياته وانقلبت آراؤه رأسا على عقب .

ووقف محامى الكابتن برادفورد يطلب الكلمة ، ولكن الاهانة التى لحقته من موكله اربكنه واصابته بصدمة عنيفة ، وجعلته يتلعثم وعندئذ قرر القاضي تأجيل الجلسة وقال للمحلفين .  
- الى الغد صباحا وارجو ان تكونوا عندئذ قد وصلت الى قران .



وفي اثناء الليل تحدث سندر فورد مع كاوبيت عن القضية فقال :

- ان برادفورد تجاوز حده عندما زج بزوجه في القضية . ولو انها استدعيت للشهادة لحلت عليها الكارثة . فقد شهدا كل من كانوا في غرفة المكتبة بقصر السير بيرنارد روبن وهي تشو في وجه زوجها وتساله لماذا وجه مثل ذلك الاتهام الى جورج دافيت وربما استطاع برادفورد ان يقدم تفسيراً لهذا القول ، ولكنهما معا لم يكونا مستطيعين ان يقولوا شيئا عما حدث في اليوم التالي بين دافيت وجوزفين ، بل ان جوزفين لم تجرؤ على ان تقول

شيثا عنه لزوجها لانه يشينها .. ولا بد أن ادلاء جوزفين بشهادة  
كاذبة ضد جورج أمر صعب على نفسها . ومهما كان شعورها الآن  
ضد جورج فان استجواب المحامين لها سيكون عسيرا عليها ..  
ولكن الأقدار رحمتها من أداء مثل هذه الشهادة ، ولكن لابد لها  
مما لابد منه بعد أن بلغت الأمور هذا الحد . وسأل كاوبيت :  
ماذا سيحدث لها ؟ . وأجاب سندر فورد : طلاق آخر .

ولكنها لن تجد في هذه المرة رجلا شهما سيتقدم لمساعدتها في  
هذه المحاولة ، وما أظن أن الأمر سيصل الى هذه الدرجة . وفي  
رأى أن جوزفين ستذهب عنها نضرتها وشبابها وستتحول الى  
عجوزا خشننة بدينة وهي تذهب الى الكازينوهات وحفلات  
الكوكتيل الصاخبة مما سيعجل بها الى النهاية .

وذهب سندر فورد مع كاوبيت الى نادى بلاك وهناك كان جميع  
الأعضاء ممسكين بالصحف وبها كل ما جرى في المحكمة واضطر  
سندر فورد الى تمثيل منظر لعب الورق كما بدا في المحكمة ..  
وبعد ذلك ذهب الى بوك بول حيث تناولا طعام العشاء وكررا منظر  
لعب الورق أمام جماعة من أعضاء النادى ، وكان بينهم بعض  
الناس الذين كانوا قد قرروا عدم لعب الورق مع الماجور دافيت .  
وتحدى سندر فورد أحد هؤلاء الناس أن يبين كيف يمكن أن  
يفش لعب الورق بالصورة التى عرضها برادفورد ، فلم يستطع  
وقال سندر فورد : وهكذا الماجور دافيت لم يستطع ولن يستطيع  
ذلك .

وتخيم صمت عميق .. ثم قال أحد الأعضاء :

ـ حسنا .. ألم تتم تسوية القضية ؟

ـ نعمت غدا ..

ـ إذن فلم يلحق بدافيت ضرر ؟

ـ نعم ..

وفى اليوم التالى لم تطل اجراءات الجلسة . وقدر التعويض بثلاثة آلاف جنيه ، ألف يدفعه مستر جرانت والفان يدفعهما الكابتن برادفورد ويدفعان معا مصاريف القضية للشاكي الماجور دافيت . وأعرب محاميا جرانت وبرادفورد عن أسفهما للخطأ الذى ارتكب وسحب جرانت وبرادفورد اتهامهما دافيت وقدم الاعتذار الكامل وقبل محامى المدعى هذا الاعتذار وأعرب عن رضاه اذ اتخذت العدالة مجراها .

ولكن الماجور دافيت تبرع بكل هذه المبالغ لأعمال البر ، فانه ليس هناك أى قدر من المال يمكن ان يعوضه عما لحق به من ضرر . وفى المساء جلس الماجور دافيت مع زوجته آن حول المدفأة وبعد لحظة سكون وتأمل قال لها :

— ماذا ستفعلين الآن يا آن ؟ .

قالت ببساطة :

— لن اتركك .. ان كان هذا هو ما تقصده .

وقام من مكانه واقترب من مقعدها وركع بجوارها وهمس لها فى انكسار :

— انا آسف جدا يا آن .. آسف جدا يا حبيبتي آن .

وضمته بين ذراعيها ، وبكى كالطفل على صدرها . ولكم كان هذا المنظر يخجله لو رآه أحد . ولكن لم يكن هناك أحد .. بل كانت هناك دموعها تنحدر فوق خديها فى صمت ثم تتساقط فوق شعر راسه .

« تمت »







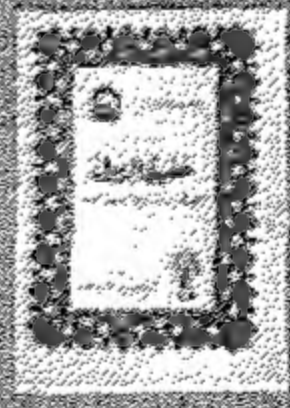
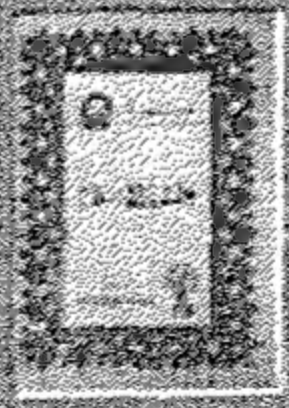
**الدار القومية للطباعة والنشر**





وزارة الثقافة والإرشاد القومي

# الدار القومية للطباعة والنشر



مكتبات الدار

نيويورك لندن

الجزائر بيروت

طرابلس بغداد

الخرطوم الإسكندرية

القاهرة



Bibliotheca Alexandrina



0540439